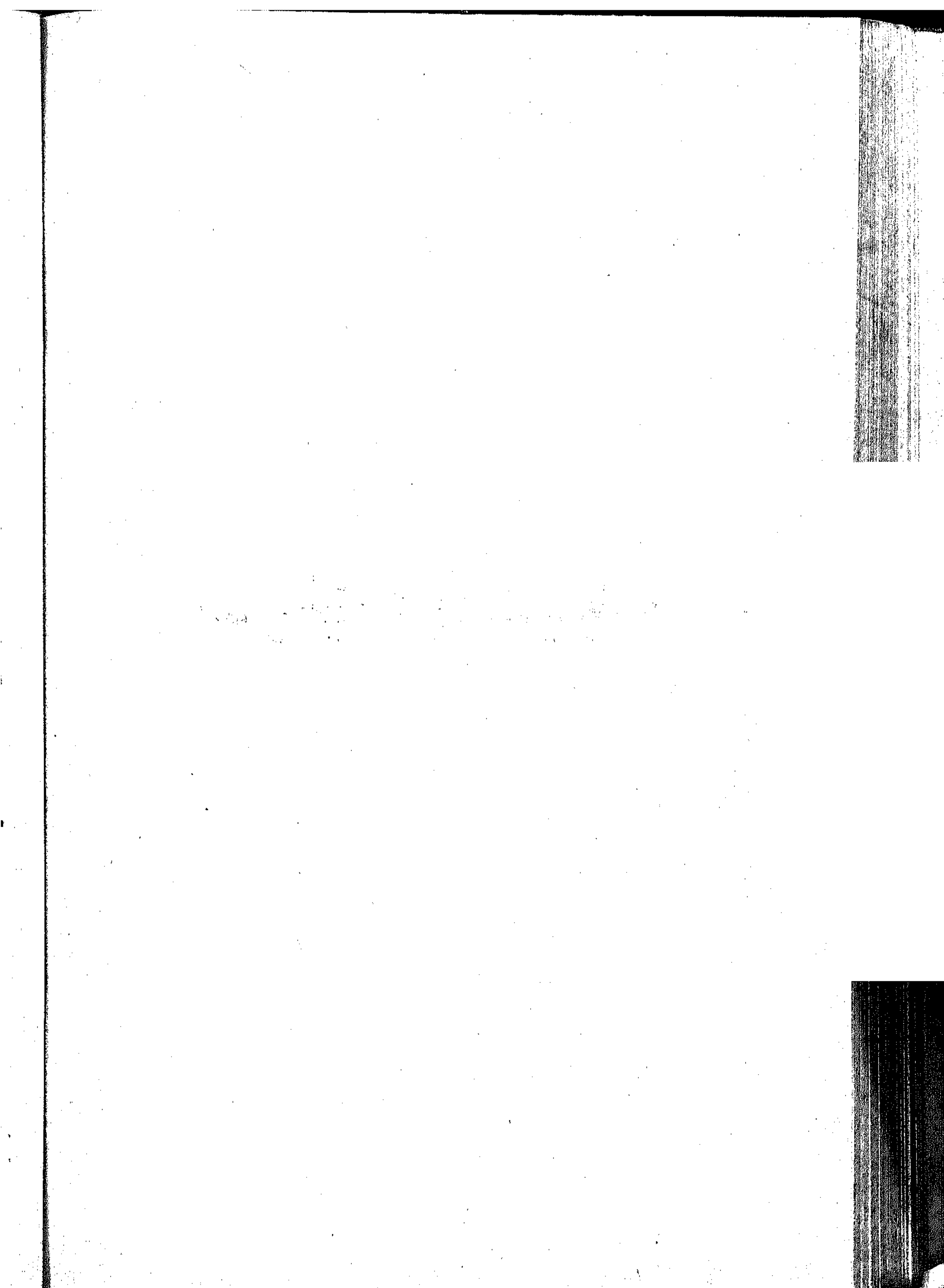
مسرحية «هـــيلين»



هيلين

ملخص المسرحية

يحكى أن أحد قدامى شعراء الأغانى المدعو ستيسيخوروس Stesichorus ، وكان يعيش قبل يوريبيديس Euripides بستة أجيال ، ذم هيلين فى احدى قصائده وقذع فى الذم لأن جريرتها جرت الويلات والنكبات على كل من هيلاس وطروادة . لذا ضرب بالعمى بسبب قذفه من صارت ربة بعد موتها . بيد أنه ندم على ما فرط منه ونظم أنشودة جديدة دحض فيها كل سوء قاله فى قصيدته الأولى عن الملكة هيلين . وضمن أنشودته أسطورة قديمة تقول ان هيلين نفسها لم تقترف تلك الشرور ، وانما اقترفها طيفها ، اذ حملتها الآلهة الى أرض مصر حيث بقيت حتى اليوم الذى عاد فيه سيدها الى قصره ، فوجدها هناك .

فلما انتهى من نظم أنشودته عاد اليه بصره على الفور .

ونروى فى هذه المسرحية قصة هيلين تبعا لأنشودة ستيسيخوروس التى نقض فيها أقواله الأولى .

اشـــخاص المسرحية

هيلين Helen : زوجة مينيلاوس .

تيوكير Teucer : بطل اغريقى حارب فى طروادة .

مينيلاوس Menelaus : ملك اسبرطة .

حارسه باب قصر ثيوكلومينوس .

رسول (أول) : بحار من ملاحى مينيلاوس .

ثيونوى Theonoe : كاهنة شقيقة ثيوكلومينوس .

ثيوكلومينوس Theoclymenus : ملك مصر .

رسول (ثان) : أحد خدم ثيوكلومينوس .

الشقيقان كاستور Castor **وبولوكس** Pollux .

كوروس يتألف من فتيـــات اغريقيـــات أســـيرات يقمن على خدمة هيلين .

حرس ، وخدم ، وصيادون ، وخادمات المعبد .

المنظر : أمام قصر ملك مصر عند مصب النيل .

على مقدم خشبة المسرح قبر بروتيوس **Proteus** والد ثيوكلومينوس .

* * *

[رؤيت هيلين راكعة تصلى عند قبر بروتيوس ·
تنهض وتسـير نحو مقـدم خشـبة المسرح]

هيلين : هذه هى مجارى النيل ، البكر والجميلة الانسياب ،
المزودة بمياه الثلج الذائب ، وليس بماء المطر
النازل من السماء ، وتروى حقول مصر المنخفضة .
كان بروتيوس سيد هذه الأرض ، وبينما كان يعيش
مقيما فى جـزيرة فاروس **Phares** ، وملكا على مصر
تزوج احدى الفتيات المترددات على البحر ،
هى بساماثى (١) **Psamathe** الأرملة زوجة أياكوس (٢) :
فولدت لهذا البيت طفلين اثنين :
ابنا اسمه ثيوكلومينوس ــ ومن أجل هذا عاش
أبوه يبجل الآلهة ــ وابنة نبيلة ،
اسمها ايدو **Eido** « فخـر الأم » ، وهى طفلة رضـيعة
ولكن ، منذ أن كبرت الى سن الزواج المزهرة ،
سموها ثيونوى (٣) ، لأنها عرفت
مشيئة السماء عن الأشياء الحادثة والأشياء التى ستحدث ،
وارثة هذه المعرفة من جدها نيريوس (٤) **Nereus**.
أما أنا فوطنى ليس عديم الشهرة
انه اسبرطة : وكان والدى تونداروس (٥) **Tyndarus**.
وتقول القصة ،
ان زوس طار الى والدتى

ليدا (٦) Leda ، سارقا شبه بجعة ،
ولما كان يهرب من نسر يطارده ، قضى
وطره بالخداع ، ــ هذا اذا كانت تلك القصة حقيقية •
اسمى هيلين ، وهذه متاعبى :
جاءت ثلاث ربات يتنازعن على الجمال
الى باريس (٧) ، فى واد عميق بجبل ايدا ــ
هيرا (٨) ، وكوبريس (٩) ، وابنة زوس العذراء ،
يرغبن فى أن يحكم بينهن عن أيهن العظمى جمالا •
فأغرت كوبريس باريس ، بأن تزوجه
جمالى ، ان أمكن أن يكون سوء الحظ عادلا ، ــ
ولما فازت : ترك باريس الايداوى قطعانه ،
وجاء الى اسبرطة ، من أجل عروسه ، من أجلى •
غير أن هيرا ، اذ غضبت لعدم فوزها ،
أطاحت بفرحة الاسكندر بى ، فى مهب الهواء ،
فلم تعطه اياى ، وانما صنعت مثلى
شبحا يتنفس ، من مجال السحب ،
لابن بريام (١٠) الجميل : فظننى عروسه ،
أنا التى لم أكن كذلك ، وانما كنت متعة كاذبة ،
والى هذه
الشرور ، أضافت نصائح زوس مزيدا من المتاعب ،
لأنه جلب الحرب على أرض هيلاس
وعلى الفروجيين التعساء ، وبذا خفف من عبء
الأرض الأم ، من حشود ناسها المنتشرين ،
وليشهر أقوى أبناء هيلاس •
مكثت بين جرأة الفروجيين ــ ومع ذلك ، فلم أكن أنا ،

بل اسمى فقط ــ والماح الهيلينية ــ لأكون الجائزة •
خطفنى هيرميس (١١) بين ثنايا الهواء ،
وحجبتنى السحب ، ــ لأن زوس لم ينسانى ، ــ
وأنزلنى فى أبهاء بروتيوس هذه ،
اذ كان يعتبره أكثر الناس عفة ،
حتى أظل طاهرة لأجل مينيلاوس •
وهكذا أنا هنا : فى تلك الأثناء ، جمع سيدى
التعيس جيشا ، ورحل الى حصون ايليوم ،
مقتفيا أثرى ، أنا عروسه المعتدى عليها •
وكم من حياة بجانب مجارى نهر سكاماندر
هلكت من أجلى ، أنا التى تحملت كل هذا :
ومع ذلك ، فقد لعنت أيضا ، واعتبرت خائنة لسيدى ،
ومشعلة لحرب ضروس ، للاغريقيين •
فلماذا أبقى على قيد الحياة ، اذن ؟ وسمعت نبوءة
هيرميس
هذه ــ الذى كان يعرف أننى لم أذهب قط الى
طروادة ،
القائلة بأننى يجب أن أقيم مع سيدى فى سهول
طروادة الشهيرة ، ولن أخدم فراش رجل أجنبى •
وبينما كان بروتيوس لا يزال يرى ضوء النهار ،
مكثت عنده دون أن يعتدى على : ولكنه الآن
محجوب فى ظلام الأرض ، وان ابن هذا الملك الميت
يطاردنى ، واذ أبجل زوجى القديم •
أرتمى عند قبر بروتيوس ، متوسلة
لكى يحفظنى غير مدنسة ، لزوجى

حتى أنه ، على الرغم مما أقاسيه عن طريق التشهير
بى فى هيلاس ؟
فان شرفى لا يمس هنا بأى عار •

[يدخل تيوكير (١٢)]

تيوكير : لمن السيادة على أبهاء الحصن هذه ؟
بوسع المرء أن يشبهها بقصر بلوتوس —
هذه الحصون الجميلة ، والأبراج الملكية المحيطة بها !
ما هذا !
أيها الآلهة ، أى منظر هذا ! — هذا هو الشبيهة
المقيتة
بتلك القاتلة ، التى خربتنى ،
أنا وجميع الاغريق ! ليت الآلهة تمحوك الآن
من الوجود —
فانك لأشبه بهيلين • لو لم أقف
على أرض أجنبية ، لقتلتك بهذا
السهم الذى لا يخطىء الهدف ، لشبهك بابنة زوس •
هيلين : مهما كنت فأنت تعيس ، لماذا تشيح بوجهك عنى ،
وتلعننى بسبب عذاب أصابك منها ؟
تيوكير : أخطأت ، فقد استبد بى غضب جعلنى أخطىء
اكثر مما يليق ؟
فجميع هيلاس تمقت ، ابنة زوس تلك
فمعذرة ، يا سيدتى ، عما بدر منى من ألفاظ •
هيلين : من أنت ، ومن أين جئت الى هذه الأرض ؟
تيوكير : أنا ، يا سيدتى ، أحد الأخائيين المنحوسى الطالع •
هيلين : اذن فلا عجب ان كنت تمقت هيلين •

ولكنْ ، منَ أنت ؟ ومنْ أينَ ، ومَنْ أبوك ؟

تيوكير : اسمى تيوكير ، ووالدى تيلامون ، وسالاميس هى الأرض التى ربتنى .

هيلين : ولماذا ، اذن ، تزور حقول النيل هذه ؟

تيوكير : انني منفى ، مطرود من وطنى .

هيلين : يا لك من تعيس ! ومن نفاك من وطنك ؟

تيوكير : أبى تيلامون . ومن كان يجب أن يحَبنى أكثَر منه ؟

هيلين : لماذا ؟ تنطوى مثل هذه الفعلة على سبب خطير .

تيوكير : موت أخى فى طروادة هو سبب خرابى .

هيلين : وكيفَ كان ذلك ؟ ألم يقتل بسلاحك ؟

تيوكير : مات أياس (١٣) بأن أرتمى على سيفه .

هيلين : أكان مخبولا ؟ اذ من غير المجانين يجرؤ على فعلة كهذه ؟

تيوكير : أتعرفين شيئا عن أخيل (١٤) بن بيليوس ؟

هيلين : جاء يطلب الزواج بهيلين ، على ما سمعت .

تيوكير : انه مات : وتنازع أصحابه على أسلحته .

هيلين : وما علاقة هذا بموت أياس ؟

تيوكير : نال الأسلحة رجل آخر : ففارقَ الحياة .

هيلين : ألم تتعذب أنت لعذابه ؟

تيوكير : هو هكذا ، لأننى لم أمت معه .

هيلين : اذن فقد ذهبت الى مدينة طروادة الذائعة الصيت ؟

تيوكير : نعم ، وساعدت في ضربها ــ وضربت ، أنا نفسي •

هيلين : هل أحرقت قبل ذلك ؟ ــ وهل أتت عليها النـــار ؟

تيوكير : نعم ، لا يمكن رؤية أى أثر من أسوارها •

هيلين : ويلك يا هيلين المشئومة الطالع ، مات الفروجيون من أجلك !

تيوكير : نعم ، والأخائيون : انها لقصة مريرة ، تلك التي فعلتها [*]

هيلين : منذ كم من الزمن دمرت ايليوم ؟

تيوكير : ما يقرب من سبعة مواسم صيف ، متوجة بالمحاصيل •

هيلين : وبكم من الوقت قبل ذلك ، حاصرتم طروادة ؟

تيوكير : ظل الحصار بقدر عدد الشهور الموجودة في عشر سنين •

هيلين : وهل أخذتم تلك السيدة الاسبرطية أسيرة ؟

تيوكير : نعم ، جرها مينيلاوس من شعرها •

هيلين : وهل رأيت تلك البائسة ؟ ــ أو هل تتكلم بناء على الشائعات ؟

تيوكير : رأيتها كما أراك بعيني ، وليس أقل من ذلك •

هيلين : وماذا لوكنت رأيت شبحا أرسلته السماء ؟

تيوكير : فكرى في موضوع آخر ، أما عنها فلا •

هيلين : اذن فأنت متأكد من حقيقة ما رأيت ؟

تيوكير : رأيتها بعيني ــ اذا كنت أراك •

هيلين : هل وصل مينيلاوس الى وطنه مع زوجته ؟

تيوكير : كلا ، ولا الى أرجوس ، ولا الى مجارى يوروتاس •

هيلين : يا للمصيبة ! هذه أخبار سيئة لمن يجد قصتك سيئة •

تيوكلير : غاب عن الأنظار هو وزوجته : هكذا تقول الاشاعة •

هيلين : ألم يبحر جميع الأرجوسيين معا الى وطنهم ؟

تيوكلير : نعم ، بيد أن عاصفة عملت على تشتيتهم أباديد •

هيلين : على أية لجة من عرض البحر حدث ذلك ؟

تيوكلير : في الممر الأوسط لبحر ايجة •

هيلين : ألم ير أحد ما مينيلاوس بعد ذلك ؟

تيوكلير : لا أحد : غير أن شائعات هيلاس تقول انه مات •

هيلين (بصوت منخفض) : انتهيت ـ انتهيت ! ألا تزال ابنة ثيستياس (١٥) حية ؟

تيوكلير : أتقصدين ليدا ؟ انها ماتت ، مضت من على الأرض •

هيلين : ألم تقل ان عار هيلين كان موتا لها ؟

تيوكلير : يقولون هذا • ربطت أنشوطة حول رقبتها •

هيلين : وأبناء توندراوس ، هل هم أحياء ، أم ماتوا ؟

تيوكلير : ماتوا ــ ولم يموتوا : القصة ذات وجهين •

هيلين : وأية قصة تسود ؟ **(بصوت منخفض)** : ويل لعـــذابي !

تيوكلير : حولوا الى نجوم ، ويسميهم الناس آلهة •

هيلين : هذه أنباء طيبة ! ولكن ما هي القصة الثـــانية ؟

تيوكير : هلكوا منتحرين من أجل عار شقيقتهم .
تكفى هاتان القصتان : لن أبكى مرتين .
ولكننى قصدت هذه الأبهاء الملكية من أجل هذه القضـــية ،
اذ أتوق الى رؤية العرافة ثيونوى (١٦) .
ساعدينى فى الوصول اليها حتى تخبرنى
بأى طريق أقود جناح سفينتى الميمون
الى ميناء قبرص ، حيث أمرنى أبولو (١٧)
بأن أقيم هناك ، ومن أجل خاطر أرض الوطن ،
أطلق على هذه الجزيرة اسم « سالاميس » .

هيلين : لن تضل الطريق ، يا صديقى : ولكن غادر
هذه الأرض ، واهرب قبل أن يراك ابن بروتيوس ،
الذى يحكم هذا البلد ، ـ فهو الآن بعيد ،
يتبع كلاب الصيد ليقتل حيوانات الغابة الوحشية ؛ ـ
لأنه يقتل أى اغريقى يراه :
ولكن لأى سبب ـ لا تحاول أن تعرف ،
ولكن يمكننى أن أقـــول لك : كيف يمكننى أن أكون ذات نفع لك ؟

تيوكير : ما أرق كلامك ، يا سيدتى : ولتضـــمن الســـماء لك خير جزاء على أعمالك الطيبة .
ان لك جسما أشبه بجسم هيلين ، ولـــكن ليس لك
قلب كقلبها ، بل يختلف عن قلبها تمام الاختـــلاف .
ليكن الهلاك لها ! وليتها لا تصل قط الى مجارى
يوروتاس ! ولتكونى مباركة دائما ، يا سيدتى !

[يخـــرج]

هيلين : أطلق ، من أجل ألمي الشديد صرخة مريرة
بالغة الشـــدة !
كيف أندب حزني ؟ - الى أية موزية (١٨) أقترب
بالدموع ، أو « بعديد » الموت ، أو بعويل المحنة ؟
ياويلتي ، يا ويلتي !

(الأنشودة الأولى)

هيا ، يا عرائس البحر ، طرن الى هنا ،
يا بنات نوبات مخاض الأرض ،
أيتها السيرينيات (١٩) ، اقتربن مني ،
حتى تئن نایاتكن ومزاميركن
بانسجام مع عويلي ، وابكين
لأحزاني المدوية بانسجام ،
بدموع ، وعويل ، ومصائب
آه ، لو أعارتني بيرسيفوني (٢٠)
زميلات في الحزن من هاديس (٢١) ،
ليمزجن عديد موتهن مع عـديدي ، لأرسلت
تقدمات شكر من البكاء ، وترتيل
الأناشيد ، لموتاها الذين
توصد عليهم أبواب الليل .

[يدخل الكوروس]

الكوروس : **(الرد على الأنشودة الأولى)**
كنت أنشر ، حيث تميل الأعشاب
في بريق تيار النهر المظلم ،
أثوابا مصبوغة بالأرجوان تحت لظى
الشمس ، وأشعتها الذهبية ،

كاسية أعواد الحلفاء ، ـ
فسمعت عويلا محزنا ،
يبدو مليئا بالأسى والوحشية ،
مثل صرخة يأس الذياد
المحمولة بعيدا على هواء الجبل ،
عندما تئن مغمى عليها هربا من الشرك ،
عندما تسود قوة بان (٢٢) ،
وتدوى الأودية حيث تتدفق ،
الشلالات ، بصراخها ـ

هيلين : **(الأنشودة الثانية)**

أواه ، يا بنات طروادة ،
تحملن عبر البحر فى سفن غريبة ،
واحدة مسافرة من أخايا ،
تحمل الدموع فوق دموعى ،
تخبر بسقوط ايليوم
ملتفة فى وهج اللهب الاحمر ،
وقد هلكت بسببى أنا القاتلة ـ
وهذا هو اسمى اللعين !
أخبرنى عن موت ليدا منتحرة
بأنشوطة الموت شنقا ،
وقد تمزق قلبها ألما من عارى : ـ
واخبرنى عن سيدى ، وقد سيق فى عرض البحر
واختفى الآن ، اذ تقاذفته الأعاصير ، ـ
وعن كاستور (٢٣) وأخيه ، أنهما فقدا
من الأرض ، وهما الشقيقان التوأمان فخر دولتهما :

وحيث أرعدت حوافر الخيل ، وتنازع المصارعون،
فان أحراش يوروتاس وسهل حلبة السباق
لتنتظر هذين عبثا .»

الكوروس : (الرد على الأنشودة الثانية)
واحسرتاه على محنتك ،
الغامضة المقدرة لك ،
قدرت من قبل لأيام البكاء ،
منذ أن انقض زوس خلال السحب ،
بشكل بجعة ذات أجنحة فى بياض الثلج ،
وخدع أمك بهذه الكيفية !
ما الذى لا تعرفينه من الويلات ؟
ومن أية نوائب أنت خالية ؟
ففى الموت أخفت أمك ألمها :
وابنا زوس ، ولداه التوأمان المحبوبان حبا جما ،
لن يصحوا بعد ذلك لأيام النعمة :
وهجرت عيناك وطنك ،
وتقرر لك النميمة خلال مدنها الكثيرة ، حياة ملعونة
وتعتبرك زوجة ذلك البربرى :
واذ مات زوجك ، وسط العاصفة ،
فلن تبهجى أبهاء أى سيد ، ثانية ،
ولا أى معبد نحاسى .

هيلين : (الأنشودة الثالثة)
ويلاه ، من من الفروجيين تجاسر على اسقاط
أشجار الصنوبر الضخمة ، لحداد ايليوم المنكوبة ،
ولدموع من كانوا يسكنون فى هيلاس ،

التى من جذوعها بنيت السفينة المشحونة
بالشرور ، سفينة ابن بريام ، البغيضة ،
التى أسرعت بها المجاذيف البربرية فوق
أمواج البحر العالية ،
حتى جاء الى وطيس قصرى الاسبرطى
سعيا وراء جمالى ، فقدرت ساعة
النحس : والى جانبه ، فى حقد غادر
جاءت كوبريس ، جالبة خراب الموت
لأبناء داناوس (٢٤) ، ولشعب بريام •
الويل لى لحظى ، أنا عروس المحنة •

(الرد على الأنشودة الثالثة)

انحنت من نضار عرش مجدها ،
هيرا المفزعة ، عروس زوس ، والغيرة تتأجج
فى أحنائها ،
وأسرع ابن مايا (٢٥) **Maia** ، السريع القدم نازلا ،
الذى جاء الى قاطفا الورود ، وراميا
براعمها الغضة الناضرة فى حجر ثوبى ،
لأحملها الى المعبد النحاسى ، فخرهم •
وطار بفريسته خلال سحب السماء ،
وأحضرها الى هذه الأرض الكلية الشقاء ،
وجعلها نزاعا ، للكارثة النازلة ،
على هيلاس ، من شعب بريام الذى سعى يطلبها •
أما هيلين ، بجانب مياه سيمويس المخضبة بالدماء ،
فكانت نفسا ، كانت صيحة قتال ، ولا شىء غير هذا •

الكوروس : أعلم أن لك الأحزان : ومع ذلك فمن الخير
أن تتحملى عوادى الدهر بكل بساطة ممكنة ٠

هيلين : أيتها الصديقات ، أى مصير ذلك الذى أنحنى
تحت نيره ؟

ألم تلد أمى شؤما للبشر ؟
اذ لم يحدث قط أن امرأة هيلينية ، ولا بربرية
ولدت قارورة بيضاء (٢٦) بها أفراخ ذوات ريش ،
كما يقول الناس ان ليدا ولدتنى لزوس ٠
كانت حياتى مشئومة ، وكذلك كل حظوظى ،
بعضها بواسطة هيرا والبعض الآخر من جراء جمالى ٠
ليتنى ، كما تطمس الصورة ، استطعت
أن أغير جمالى الى دمامة !
وليت الأغارقة ينسون ذلك الحظ الملعون
الذى ينسب الى الآن ، ويقدسون ذكريات
الشرف الخاصة بى ، كما يتذكرون ذلك العار !
من ذا الذى يركز كل آماله على فرصة واحدة ،
ويضربه الرب ، مهما كانت الضربة شديدة ، ويستطيع
أن يتحمل الضربة ،
سواى ، أنا التى تحدق بى نكبات كثيرة :
فأولا ، اسمى مشئوم ، ولو أننى طاهرة من الاثم ،
وأسوأ مما لو تألمنا لسبب بعدل ،
أن نتحمل عبء آثام ليست لنا ٠

ثم ان الآلهة نفتنى من وطنى
الى عادات أجنبية ، محرومة من الأصدقاء ،
أننى عبدة ، أنا ابنة آباء أحرار ،

اذ ، وسط البرابرة كل شخص عبد ما عدا شخصا واحدا٠
والأمل الوحيد الذى تستند اليه حظوظى ،
هو أن يأتى سيدى وينهى ويلاتى ٠
ولكنه مات : ولم يعد وجود لمن كان أملى ٠
وماتت أمى ، وأنا قاتلتها ، —
ببراءة ، ومع ذلك فالتهمة ملتصقة بى ٠
وتلك التى كانت فخر بيتى وفخرى ،
ابنتى ، تتقدم فى العمر ، فتاة بغير زوج ،
وأخواى التوأمان المسميان ولدى زوس ،
غير موجودين ٠ ولكن رغم أنه لا شىء لدى
سوى المصائب ،
فاننى أرحل بسوء ، ولا أعمل سوءا ، أنا القتيلة ٠
وأسوأ كل شىء ، أننى اذا وصلت الى وطنى ،
قيدنى الناس بالسلاسل فى جب ، على أننى هيلين
التى من أجلها ذهب مينيلاوس الى ايليوم ٠
لأنه ، اذا كان زوجى لايزال حيا ، فبأدلة لا يعرفها
أحد سواى ، يمكننى التعرف عليه ٠
وهذه لا يمكن أن تحدث الآن ، كلا ، لن يفلت ٠
فلماذا ، اذن ، أحيا أنا ؟ — وأى حظ ينتظرنى ؟
هل أختار الزواج هربا من المصائب ،
وأقيم مع سيد بربرى ، فى بيته
وأجلس وسط الأبهة ؟ كلا ، فاذا كره زوج
أن يقيم مع امرأة ، مقتت هى نفسها ٠
الموت هو أفضل شىء ٠ وكيف ، اذن ، أموت بشرف ؟
لا تليق الإنشوطة ، بين الأرض والسماء :

فحتى العبيد ، يعتبرونها ميتة عار ،
أما الخنجر ، فنبيل ومشرف ،
ولحظة بسيطة تجرد اللحم من الحياة .
نعم ، لقد وصلت الى مثل هذا التعمق فى الشر !
فالجمال يجعل غيرى من النساء
منعمات — أما أنا ، فجلبت نفس هذه الموهبة ،
الخراب على .

الكوروس : لا تصدقى ، يا هيلين ، قول ذلك الغريب
فليست الحقيقة الا من ذلك الذى نطلب مجيئه .

هيلين : كلا ، ولكنه قال بوضوح ان سيدى مات .

الكوروس : لابد من بعض الكذب فى كثرة الكلام .

هيلين : كلا ، بل ان القصة الواضحة تتضمن الحقيقة واضحة .

الكوروس : كلا ، فانك علمت ما يحزن أكثر مما يفرح .

هيلين : الخوف يلفنى من كل جهة ويجرنى الى ذعرى .

الكوروس : وما علاقة أهل هذا البيت بك ؟

هيلين : أصدقاء جميعا ، ما عدا ذلك الذى يطاردنى لأكون
عروســـه .

الكوروس : أتعرفين ، اذن ، دورك ؟ من الجلوس عند هذا
القبر —

هيلين : وماذا تشيرين بأى كلام أو بأية نصيحة ؟

الكوروس : اذهبى الى بيت تلك التى تعرف كل شىء ،
ابنة الفتاة النيريدية المولودة فى البحر ،
ثيونوى ، واسأليها عما اذا كان زوجك على قيد الحياة ،
أو انه ترك النور ، واذ تتأكدين ،
تفرحين أو تحزنين ، تبعا لحظك .
ولكن ماذا يجدى الحزن قبل أن تعرفى

شيئا عن ثقة ؟ كلا ، وانما اصغى الى : —
غادرى هذا القبر ، واجتمعى بالفتاة
التى ستعلمين منها كل شىء ، فاذا كان لديك هنـا
شخص يجلو لك الشـــك باليقين ، فمـــاذا تريدين
أكثر من ذلك ؟
سأذهب معك ، أنا أيضا ، الى بيتها ،
وأسأل معك وحى تلك الفتاة •
فمن المناسب أن تقاسم المرأة المرأة همومها •

هيلين : **(أنشـــودة)**
أرحب ، يا هؤلاء الصديقات ، بالكلمة التى
صدرت منكن •
هيا ادخلن ، ادخلن الى البهو ؛
لتسمعن أقوال التنبؤ
وكيف ستكون نهاية متاعبى •

الكوروس : انك توجهين الدعوة الى من تتوق الى
سماع كل الحديث •

هيلين : ويل لهذا اليوم مع عبء آلامه !
أى كلام تنتظرن ، وأى حزن
من الدموع فوق ما يصدق الانسان ؟

الكوروس : كلا ، لا تثيرى العويل ، يا صديقتى ،
نذير الحزن •

هيلين : **(الرد على الأنشودة)**
الى أى مصير ذهب زوجى ؟
هل ، لايزال يرى ضوء النهار ،
يرى عجلات الشمس تضىء خلال السماء ،

يرى تألق الطريق الذى تطؤه النجوم ؟

الكوروس : .. .. (٢٧)

هيلين : .. ..

أو هل أخضعه الموتى ؟

هل أخفاه الظلام السفلى ؟

الكوروس : كلا ، بل انظرى الى مصير حضور جميل ، مهما حدث .

هيلين : أتوسل اليك ، وأستحلفك باسمك ،

أيها النهر ذو الخرير وأحواض اليراع الخضراء ،

يوروتاس ! هل ذلك الخبر الذى سمعته حقيقى ،

بأن سيدى لا يرى بعد ، على الأرض ، ــ

الكوروس : يا لها من ألفاظ وحشية ملتوية ــ ويلاه ، ماذا تعنى ؟

هيلين : الحبل جالب الموت

سألفه حول عنقى ،

أو ظمأ السيف

فى دم قلبى هذا

سأطفئه ، خلال لحم رقبتى ، وأنا

أغيبه فى محراب الحياة العميق

ضحية للربات الثلاث ،

ولباريس ، الذى طار صوت مزماره

الوحشى فوق ايدا ، وحول حظائر الماشية الهادئة .

الكوروس : عسى أن يهرب السوء بعيدا من هنا

ويذزل عليك حظ جميل !

هيلين : ويلاه ، يا طروادة المنكودة الحظ ، ويلاه لك ؟

اقد هلكت من أجل آثام ليست لك ، ودمرت
تحت عبء الكارثة !
أما هدايا كوبريس لى ، فقد أثمرت
أنهارا من الدم والدموع ، ولمن يحزنون ،
أضاف الألم الممض ، والحزن الى الحقير الحزين ٠
هناك أمهات يبكين على أبناء ماتوا ،
هناك فتيات رمين الشعر المقصوص
الى حيث يجرف سكاماندر المتجه الى البحر
أعضاء اخوتهن العارية ٠
وترن من هيلاس صرخة ،
صرخة نحو السماء وحشية وعالية ،
وبيدين مرتجفتين تضرب
رأسها ، وأصابعها حمراء
من الخدود التى صبغتها الشقوق الدامية ٠
آه ، يا فتـــاة أركاديا ، السعيدة كاليســـتو (٢٨)
هل أنت ،
مخلوقة واسعة الخطو ، وكنت عروس زوس ،
ان حظك الآن لأفضل بكثير من حظ أمى ،
اذ طرحت عبء الحزن البشرى ، جانبا
والآن فقط ، من أجل أعضاء الوحش
الخشنة ، اغرورقت عيناك الوحشية بالدموع ٠
نعم ، وأسعد منك من طردتها أرتيميس (٢٩) من
معبدها ٠
وعـــلا ذهبى القرون ، انهـــا ابنة ميروبس (٣٠)

التيتانية ،

بسبب جمالها ، أما جمالى فبشعلات الرغبة
أضرمت نار الدمار فى بيرجاموس الداردانية .
وأسلمت الأخائيين الى القتل .

[يدخلن القصر]

[يدخل مينيلاوس]

مينيلاوس : أى بيلوبس ، انتصرت ذات مرة فى بيزا
على أوينوماوس (٣١) Oenomaus ، فى سباق العربات،
فى أى وقت أقمت وليمة للآلهة ،
وتركت حياتك فى حضور الآلهة ،
وقبل ذلك أنجبت أتريوس ، والدى ،
الذى ولدت له أيروبى (٣٢) Aerope ، أجاممنون .
كما ولدتنى ، أنا مينيلاوس الشهير بفرقة العربات .
قدت أقوى جيش على الأرض وليس هذا مجرد زهو
فوق البحر الى طروادة ، وكنت رئيس القواد ،
ولم تكن قيادتى لهم الى الحرب على كره منهم ،
وانما قدت أبطـــال هيلاس وهم مبتهجون راضـــون .
ومن بينهم بعض يجب أن نعدهم غير موجودين ،
وأفلت بعض آخر من البحر مسرورين ،
وسيعودون الى الوطن بأسماء الرجال المعتبرين موتى.
ولكنى أبحرت بعيدا فوق لجة البحر الرمادى ،
عديمة الشاطىء
فى عناء طويل مثل سنى الخدمة العسكرية ،
من طروادة ، وعلى الرغم من شوقى الى بلوغ أرضى
فان الآلهة لم تعتبرنى جديرا بهذا .

«أبحرت الى جميع شواطىء ليبيا المقفرة
الوحشية : نعم ، وعندما اقتربت من بلدي ،
ساقتني الاعصار الى الخلف ، ولم يملأ نسـيم مواتٍ
شراعي ، ليدفعني الى وطني •
والآن ، أنا بائس تحطمت سفينتي ، وفقدت رفقائي ،
وقذفت الى هذه الأرض : فوق الصخور ،
فتحطمت سفينتي الى شظايا كثيرة ،
وانفصل قاعها من دعامات هيكلها المتينة ،
ونجوت بمشقة ، ولم يكن هناك أمل في النجاة ،
مع هيلين ، التي خطفتها من بين حطام ايليوم •
بيد أنني لا أعرف اسم هذه الأرض ،
ولا من شعبها ، اذ أخجل من هذه الجموع
لأنضم اليهم وأسألهم : في حالتي السيئة هذه •
أخفي بؤسي خجلا ، لأن الرجل
الهابط من العز ، يشعر بألم
غرابة الفقر أكثر ممن تعود طويلا على الفاقة •
يهلكني الحرمان ، اذ ليس عندي طعام
ولا ثياب لجسمي ، ــ احكم بهذه
التي تلف جسدي ، فهي أسمال قذفت الى الشاطىء ،
من السفينة •
أما الثياب التي كانت لي من قبل ، الصديرية
اللامعة ، وأثواب الشجاعة ،
فقد ابتلعها البحر • وفي شق عميق بكهف
خبأت زوجتي التي هي السبب الأول في جميع نكباتي ،
وأتيت الى هنا ، اذ كلفت ، مباشرة ،

أصدقائى الباقين أحياء ، بأن يحرسوها •
جئت وحدى ، أبحث لمن أحبهم هناك
عما يسد حاجتهم ، لو استطاع البحث أن يجد •
ولما أبصرت هذا الميناء ذا الحصون والقصور ،
والأبواب الفخمة ، وقصر رجل ثرى ،
اقتربت : فهناك الأمل فى البيت الغنى
فى شىء ما لبحارتى ،
أما الحوائط المقفرة ،
فلا أحد فيها يستطيع مساعدتنا ، مهما أراد •

[يطرق البـــاب]

اسمع ، يا هذا ! أما من حارس باب يأتى من الأبهــاء
لأخبره ، فى الداخل ، بمصائبى ؟

[يفتح باب القصر ، وتظهر حارسة الباب عند العتبة]

حارسة الباب : من الواقف بالأبواب ؟ ـ هل لك ألا تقف
هنـا ؟
ابتعد ، لا تقف أمام باب الفناء ،
مزعجا سادتى ، والا كان الموت جزاءك ، أيها
الاغريقى : اننا لا نتعامل قط مع الاغريق •

مينيلاوس : أيتها الأم العجوز ، حسنا قلت كل هذا الكلام :
وحتى اذا كان الأمر هكذا ـ فسأصدع بالأمر ـ اكظمى
غضبك ـ

حارسة الباب : انصرف ! عهد الى بهذه المسئولية ، أيهـــا
الغريب ،
ألا يقترب أى هيلينى من هذه الأبهاء •

مينيلاوس : لا تدفعينى بعيدا ، ولا تطردينى من هنا بالقـــوة !

حارسة الباب : ألا تكترث لكلماتى ؟ — ستقع الطـــامة على رأســـك .

مينيلاوس : انقلى توسلى الى سادتك بالداخل .

حارسة الباب : توسلك ! — سيكون نقلى له مريرا ، على ما اظن!

مينيلاوس : اننى غريب تحطمت سفينته : لا أحد يعتدى على مثلى .

حارسة الباب : اذهب الى بيت آخر ، بُدلا من هذا البيت .

مينيلاوس : كلا ، ولكنى سأدخل ! — اخضعى لى !

حارسة الباب : انك تدخل عنوة ، ولكن القوة ستخرجك من هنا .

مينيلاوس : ياويلتى ! — أين اذن صولتى الحربية الماجدة ؟

حارسة الباب : ربما كنت رجلا عظيما هناك ، ولكن ليس هنا .

مينيلاوس : يا للحظ ، ما أحقر هذا الاستهتار !

حارسة الباب : لماذا تملأ عينيك بالدموع ؟ لماذا تتأوه هكذا ؟

مينيلاوس : من أجل أوقاتى السعيدة الماضية .

حارسة الباب : انصرفْ اذن ، وامنح أصدقاءك دموعك .

مينيلاوس : أى بلد هذا ، ولمن هذه الأبهاء الملكية ؟

حارسة الباب : هذا قصر بروتيوس . وهذا البلد مصر .

مينيلاوس : مصر ! — ويل لى ، اذ أبحرت الى مثل هذا البـــلد !

حارسة الباب : لماذا تحتقر مجد النيل ؟

مينيلاوس : لا أنحى باللوم على البلد ، بل أتوجع من حظى العـــاثر .

حارسة الباب : كثيرون حظهم سيىء ، ولست أنت وحدك .

مينيلاوس : هل هو فى قصره ، ذلك الذى تسميه ملكا ؟

حارسة الباب : هذا قبره : ويحكم ابنه على هذا البلد .

مينيلاوس : وأين هو ، اذن ؟ هل هو داخل الأبهــــاء أو خارجها ؟

حارسة الباب : كلا ، ليس بالداخل . انه عدو لدود للاغريق .

مينيلاوس : وما السبب الذى يجعلنا نشعر بأثر ذلك ؟

حارسة الباب : انها هيلين ، ابنة زوس ، التى بداخل هذه الأبهاء .

مينيلاوس : كيف تقولين هذا ؟ ـ ما قصتك ؟ ـ تكلمى ثانية .

حارسة الباب : ابنة توندراوس ، التى كانت تعيش فى اسبرطة .

مينيلاوس : من أين أتت ؟ ما معنى هذا الأمر ؟

حارسة الباب : من لاكيدايمون ، مبحرة الى هنا .

مينيلاوس : متى ؟ (**بصوت منخفض**) ألم تسرق زوجتى ـ من الكهف ؟

حارسة الباب : قبل أن يسافر الأخائيون الى طروادة ، أيها الغريب .

أما أنت ، فانصرف من هنا : فقد حدث حادث ما بالداخل

أقلق القصر كله .

فانما أتيت فى ساعة نحس ، واذا وجدك

سيدى ، فلن يقدم لك من اكرام الغرباء سوى الموت .

اننى أتمنى للأغارقة كل خير . ولو

أننى أغلظت لك القول ، خوفا من سيدى .

[تخرج]

مينيلاوس : ماذا أفكر ؟ ـ وماذا أقول ؟ ـ اذ أسمع عن شرور بالغة يصعب تتبعها منذ القدم .

فقد حضرت زوجتى التى ظفرت بها من طروادة
الى هنا ، وهى راقدة فى أمان ، داخل الكهف .
ومع ذلك ، تقيم بهذه الأبهاء امرأة أخرى
تحمل نفس الاسم الذى تحمله زوجتى .
وقالت هذه المرأة انها من نسل زوس ، ابنته .
أمن الممكن أن يكون هنا رجل ما ، اسمه زوس ،
ويسكن على ضفاف النيل ؟ وهناك واحد آخر ،
فى السماء ؟
وأين فى الأرض من اسبرطة سوى واحدة فقط ،
حيث توجد مجارى يوروتاس ذات اليراع الجميل
وهل هناك رجلان باسم توندداروس ؟
وهل توجد أرض لها اسمان توأمان ، باسم
لاكيدايمون أو طروادة ؟ لست أدرى ماذا أقول
عن هذا :
ففى الدنيا الواسعة كثير من الرجال
بأسماء متشابهة ، ومدينة باسم مدينة أخرى ،
وامرأة باسم امرأة : أما العجائب فلا شىء منها هنا .
ولن أهرب من مخاوف الخادمة ،
اذ لا يوجد شخص بربرى الروح ، لدرجة أنه
يرفض أعطائى طعاما بمجرد سماع اسمى ؟
ذاع صيت حريق طروادة : وأنا الذى أشعلته ،
أنا مينيلاوس ، الشهير فى كل أرض .
سأنتظر الملك ، ويجب أن أهتم
بشيئين : ـ ان كانت روحه عديمة الشفقة ،
هربت واختبأت فى حطام السفينة ،

أما ان أبدى بعض اللين ، طلبت
مساعدته على حاجتى ، فى حالى السيئة هذه •
فأسوأ سوء فى محنتى هذه ،
أننى ، أنا الملك ، يجب أن أمد يدى لسؤال
ملوك آخرين ، من أجل الخبز : ومع ذلك ، تلزمنى
الحاجة بهذا •
ولست أنا قائل هذا المثل ، وانما هو وليد الحكمة ـ
« لا شىء أقوى من الاحتياج المخوف • »

[ينسحب الى ظهر خشبة المسرح]

[يدخل الكوروس]

الكوروس : الكلمة التى قالتها العرافة ،
فى أبهاء الملك ، سمعت صوتها ـ
« لم يمت مينيلاوس بعد ،
ولم ير هاربا الى الظلام
من ايريبوس (٣٣) ، المختفى فى الأرض ،
ولكن الزوابع لاتزال تسوقه فوق البحار ،
منهوك القوى ، ولم يقدر له بعد
أن يصل الى مرفأ وطنه •
بل يبقى هائما بعيدا عن وطنه ؟
بائسا ، مجردا من الأصدقاء ،
ينزل على كل شاطىء
من شواطىء الأرض منذ أن غادرت
سفينته أرض طروادة من مدة طويلة خلت » •

[تدخل هيلين]

هيلين : هأنذا أعود ثانية الى جلستى عند

القبر ، أنا التى سمعت كلمات ثيونوى المفرحة ،
التى تعرف كل شىء بحق : فقالت ان سيدى ،
لايزال حيا يرى نور النهار ،
ولكنه يهيم مبحرا فى طرق بحرية لا تحصى
هنا وهناك ، وبعد أن تخور قواه من الابحار ،
سيأتى بعد أن يصل الى نهاية متاعبه ، —
ولكنها لم تذكر ما اذا كان سيفلت أخيرا ،
لأننى لم أسألها عن هذا
لشدة فرحى ، عندما قالت انه على قيد الحياة •
كما قالت انه فى مكان ما ء بقرب هذه الأرض ،
قذف الى الشاطىء من حطام سفينة ، مع قلة
قليلة من الصحاب •
متى ستأتى الى ؟ فمنذ زمن طويل وأنا أرغب
فى هذا !

[يتقدم مينيلاوس الى الأمام]

عجبا ! من هذا ؟ — هل وقعت ، أنا التعيسة فى شرك
بتدبير ابن بروتيوس المحتقر للآلهة ؟
وهل بسرعة ، كجواد السباق أو كاحدى تابعات
باكخوص (٣٤) ،
سأذهب عنك ، أيها القبر ؟ ما سيماء ذلك الرجل
الذى يطاردنى ، الا سيماء الرعاع •

مينيلاوس : أنت ، يا من تتضرعين بمجهود الخائف
الى قاعدة القبر ، وأعمدة المذبح ،
قفى ! — لماذا تهربين ؟ لمحة واحدة على جسدك

ملأتنى دهشة ، وأنا معقود اللسان •

[يمسك يدها]

هيلين : اننى خائفة ، أيتها النساء ! اذ أخذنى هذا الرجل ، من عند القبر ! قبض على ، ويريد أن يسلمنى لسيده ، الذى هربت من نير الزواج به •

مينيلاوس : لست لصا ، ولا رسول سوء !

هيلين : غير أنك ترتدى ثيابا غريبة على جسمك •

مينيلاوس : اطرحى عنك المخاوف ، وأوقفي قدمك المسرعة !

هيلين (تتشبث بالمذبح) : هأنذا أوقفها الآن ، اذ أتشبث بهذا القبر •

مينيلاوس : من أنت ، يا هذه السيدة ؟ وجه من هذا الذى أراه ؟

هيلين : من أنت ؟ فلنفس السبب يحق لى أن أسألك •

مينيروس : لم أشاهد ، حتى الآن ، جسدا أكثر شبها بجسدها !

هيلين : أيتها الآلهة ! لأن الرب يتحرك فى التعرف على الأصدقاء •

مينيلاوس : هل أنت اغريقية ، أو من أهل هذا البلد ؟

هيلين : اغريقية ، وكذلك أود أنا أن أعرف جنسيتك •

مينيلاوس : انك هيلين نفسها ، لعينى ، أيتها السيدة •

هيلين : وأنت مينيلاوس ! ــ لست أعرف ماذا أقول •

مينيلاوس : لقد ذكرت اسمى صحيحا ، أنا الرجل البالغ شؤم الطالع •

هيلين (تمسكه) : أواه ، لقد رجعت ، أخيرا ، الى ذراعى زوجتك !

مينيلاوس : زوجة ؟ ـ أنت زوجتى ! لا تمسى ثيابى ، يا هذه !

هيلين : الزوجة ـ التى أعطاكها أبى توندراوس .

مينيلاوس : ان هيكاتى (٣٥) حاملة النور ، ترسل أشباحا ماجدة (٣٦) !

هيلين : لست شبحا خادمة ملكة الطرق .

مينيلاوس : اننى رجل واحد ـ ولست زوجا لامرأتين !

هيلين : وسيد أية زوجة غيرى ؟

مينيلاوس : تلك التى يخفيها الكهف ، تلك التى أحضرتها من فروجيا .

هيلين : ليس لك زوجة أخرى ، سواى ، فقط .

مينيلاوس : ماذا ، هل عقلى سليم ، وانما عيناى هما المريضـــتان ؟

هيلين : انظر الى ، ألا تشعر بأنك ترى زوجتك ؟

مينيلاوس : الجسم جسمها ، بيد أن الحقيقة الواضحة تتف في طريق المطالبة .

هيلين : انظر ! ـ أى تأكيد أوضح من هذا ، تريد ؟

مينيلاوس : انك مثلها ، هذا ، لن أنكره .

هيلين : ومن ، اذن ، يعلمك أفضل من عينيك ؟

مينيلاوس : انى لاتعثر فى هذا الأمر ، فلى زوجة أخرى .

هيلين : لم أذهب الى طروادة ، أما التى ذهبت اليها فشبح .

مينيلاوس : ولكن من يستطيع تكوين أجسام أشباح حية ؟

هيلين : أيثير (٣٧) Aether ، التى بها حصلت على زوجة شكلتها الآلهة .

مينيلاوس : وأى اله شكلها ؟ ان قصتك لغريبة .

هيلين : هيرا ، لتخدع باريس بطيفي .

مينيلاوس : وكيف كنت هنا ، اذن ، وفي طروادة ، في وقت واحد ؟

هيلين : قد يكون اسمي في عدة بلاد ، ولست أنا .

مينيلاوس : أرخي قبضتك من على جسمي ! جئت الى هنا ولدي ما يكفي من الأحزان !

هيلين : وكيف ذلك ؟ ـ اتركني ، واصحب عروسك الشبح .

مينيلاوس : نعم ـ بما أنك مثل هيلين ، فوداعا .

هيلين : انتهيت ! ـ وجدت زوجي ، ولم أستطع الاحتفاظ به .

مينيلاوس : يقنعني قتالي في طروادة أكثر مما تقنعينني أنت .

هيلين : الويل لي ! من حطمته الأحزان أكثر مني ؟
ان أعز من أحب يهجرني : لن أرى
قط مواطني ، ولا وطني .

[يدخل رســـول]

الرسول : لقد وجدتك أخيرا ، يا مينيلاوس ، بعد بحث طويل .
وأنا أتجول خلال جميع جهات هذه الأرض البربرية ،
أرسلني اليك زملاؤك الذين تركتهم هناك ـ

مينيلاوس : وكيف كان ذلك ؟ هل أغار عليكم لصوص برابرة؟

الرسول : كلا ، بل جئت اليك بقصة أقل غرابة من الحقيقة !

مينيلاوس : تكلم ! تدل هذه اللهفة على أنك تحضر قصة غريبة .

الرسول : أقول انك تحملت متاعب جمة ، عبثا .

مينيلاوس : انك تذكرني بالمصائب القديمة : أية أخبار لديك ؟

الرسول : ذهبت زوجتك ـ في ثنيات الهواء
طارت واختفت ! اختبأت في أعماق السماء ،

غادرت الكهف المقدس ، الذى كنا
نحرسها فيه ، وصرخت قائلة ، « أيها الشعب الفروجى
التعيس ، وجميع الأخائيين ، الذين بخدعات هيرا
ماتوا من أجلى على ضفاف سكاماندر ، معتقدين
أن باريس أخذ هيلين ، بينما هو لم يأخذها ؟
أما أنا ، فاذ بقيت كل الوقت المقدر لى ،
وأنجزت مهمتى ، أعود الى السماء
والدتى • أما ابنة توندراوس الحزينة ، فتحمل
اسما مقيتا ، بغير سبب ، تلك البريئة • »
[يرى هيلين فجأة]
مرحبا ، يا ابنة ليدا ! اذن فقد كنت هنا !
الآن فقط أعلنت عن ذهابك الى المرتفعات
غير المرئية ،
لأديم النجوم ، دون أن أعلم أن لك جسما
مكسوا بالأجنحة • لن تسخرى منا بقصة
أخرى ، عن متاعب تتكدس على سيدك
وعلى حلفائه ، للاشىء ، فى ايليوم •
مينيلاوس : هذا ما قالته : يتفق كلام هذه المرأة
وكلامك ـ انه حقيقى ! أيها اليوم المنتظر منذ
مدة طويلة ، طويلة ،
الذى أعطانيك ، لأضمك بين ذراعى !
هيلين : أى مينيلاوس ، يا خير من أحب ، كان الوقت
طويلا ، ولكن الفرح جاءنى هنا الآن !
يا صديقاتى ، يا صديقاتى ، وجدت سيدى مذهولة ،
وطوقته بذراعى المحبة ،
وتوج هدفت مسير الشمس الطويل بالنور الساطع !

مينيلاوس : كذلك وجدتك : والقصة الطويلة لكل
هذه السنين ،
لست أعرف الآن ، من أين أبدؤها أولا ٠

هيلين : أفرح ، نعم ، وترتفع خصلات شعرى المغتبطة
فوق رأسى ، وتنهمر الدموع غزيرة من عينى ،
وتلتف ذراعاى حول جسمك ،
يا زوجى العزيز ، لأطوقك جذلى !

مينيلاوس : أنت ، يا أحلى موجودة ! ــ لن أزجرك بعد الآن٠
هأنذا أضم ابنة زوس ، وليدا ، أضم عروسى ،
هذه التى فى زواجها السعيد ، جاء أخواك
صاحبا الجياد البيضاء ، يلوحان بلهب المشاعل ،
قبل الآن ، ونقلتها الآلهة من بيتى ٠
غير ان الآلهة تسرع بنا الآن الى مصير جديد ،
أعظم سعادة ٠

هيلين : وأحسن الشر صنعا بأن جمع شملنا ، ولو
أن ذلك جاء متأخرا ، ٠
ومع ذلك ، فعسى ان تنزل علينا النعمة ، يا زوجى ،
فى هذا القضاء الجديد !

مينيلاوس : لتنزل النعمة عليك ! اننى أصلى بنفس الصلاة،
اذ يجب أن يشترك المرء فى الحزن وفى الفرح كليهما ٠

هيلين : يا صديقاتى ، يا صديقاتى ، من أجل الشرور
التى ولت
لن أحزن بعد الآن أو أتأوه ٠
فهذا محبوبى لى ، لى ! ولو أننى سنة ، تلو سنة ،
كنت أنتظر ، أنتظر سيدى ، حتى يظهر من طروادة ٠

مينيلاوس : اننى لك ، وأنت لى . كم كنت متعبا
من القتال المرير ، قبل أن أعرف خدعة الربة !
ورغم هذا ، فقد وجدت دموعى ، بفرح اللقاء ،
شكرا أكثر من الحزن .
هيلين : ماذا بوسعى أن أقول ؟ — أى بشر كان يتوقع هذا ؟
اننى أضمك الى صدرى ، نعمة ما كنت لأحلم بها !
مينيلاوس : وأنا كذلك ، يا من ظن الناس أنك ذهبت
الى مدينة ايدا ،
وحصون ايليوم الزاخرة بالمصائب .
هيلين : يا ويلتى ! ذهبت الى تلك البداية المريرة !
مينيلاوس : كيف اعتدى عليك من منزلى ، أمام السماء ؟
هيلين : حسرتى على القصة المريرة التى تسعى الى
معرفتها !
مينيلاوس : أخبرينى ، يجب أن أسمع . فمن يد الرب
يأتى كل شىء .
هيلين : ومع ذلك فانى أمقت الافضاء بها ، قصة
المحنة تلك .
مينيلاوس : أخبرينى : فاذا مرت المحن صار سماعها لذيذا .
هيلين : لم أهرب قط الى فراش أمير أجنبى
منقولة بأجنحة المجاذيف ،
ولم أذهب بأجنحة حب محرم .
مينيلاوس : أى اله ، وأى قدر ، انتزعك من وطنك ؟
هيلين : ابن زوس ، يا زوجى ، كان ابن زوس هو الـــذى
حملنى ، انه هيرميس الذى جاء بى الى النيل .
مينيلاوس : يا للغرابة ! من أرسله ؟ يا للقصة المؤلمة !

هيلين : بكيت ، وجرت الدموع من مقلتى !
كانت محنتى وقتذاك من لدن عروس زوس .
مينيلاوس : هيرا ؟ ـ ماذا تريد من تكديس النكبات علينا ؟
هيلين : ويل لعنتى ـ لأن الحمامات ارتدفقة من ينابيع التل
حيث يزيد جمال الربات تألقا جميلا ،
فلماذا جاء هذا الحكم للاطاحة ببلد !
مينيلاوس : لماذا حولت هيرا هذا الحكم محنة لك ؟
هيلين : لتأخذ الفريسة من كوبريس ، ـ
مينيلاوس : أكملى ، قولى كيف ؟
هيلين : من باريس الذى وعدته بى ، ـ
مينيلاوس : ما أتعسك !
هيلين : جاءت بالتعيسة الى مصر ، كما ترى حالى الآن .
مينيلاوس : وأعطته شبحك ، كما قلت ؟
هيلين : ولكن الويلات كانت فى أبهائك ، وا أماه ، حسرتى
على الويلات التى أصابتك ـ
واحسرتاه ، ثم واحسرتاه !
مينيلاوس : ما هذا الذى تمتنعين عن ذكره ؟
هيلين : ليس لى أم ! وضعت رقبتها بسبب العار
فى أنشوطة شنق ، لصيت زواجى السيىء !
مينيلاوس : الويل لى ! وابنتنا هيرميونى ، هل هى حية ؟
هيلين : لا زوج لها ولا أولاد ، انها تبكى ،
يا زوجى ، من أجل زواجى ، الذى لم يكن زواجا .
مينيلاوس : ويلك يا من حطمت بيتى تماما ،
وقد تحطمت انت أيضا ، يا باريس ،
وتحطم جيش الدانائيين المسلحين بالنحاس .

هيلين : وأنا أيضا ، أخذنى الرب منك ، ومن دولتى ،
ومن مدينتى ،
وألقى بى ملعونة فى حظ سيىء ،
هجرت ذلك الزوج ، وذلك البيت لزواج عار ـ
أنا التى لم أهجرهما !

الكوروس : لو تلقين ضوءا على أيام النعمة
المتصلة ، فهذه تكفر عما مضى .

الرسول : امنحنى ، أنا أيضا ، يا مينيلاوس ، أن أقاسمك
فرحك .
سمعت به ، ولكن فهمى له ضعيف .

مينيلاوس : نعم ، أيها العجوز ، سنشترك فى قصتنا أيضا .

الرسول : ألم تجلس هى قاضية فى نزاع طروادة ؟

مينيلاوس : ليست هى : وانما خدعتنى الآلهة ،
التى وضعت فى ذراعى شبحا محزنا عبارة عن سحابة .

الرسول : ماذا تقول ؟
اذن فقد كنا نقاتل عبثا من أجل سحابة ليس غير ؟

مينيلاوس : هذه صنعتها هيرا ونزاع الربات الثلاث .

الرسول : أهذه ، التى هى امرأة حقيقية ، زوجتك ؟

مينيلاوس : هى كذلك : صدق كلامى فى هذا الأمر .

الرسول : أى بنيتى ، ما أكثر الوجـوه التى ترمى اليهـا
نصائح الرب ،
فان طرقه فوق كل معرفة ! انه يديرنا باستخفاف ،
ويهزنا فى هذا الاتجاه وذاك : يجهد شخصا
غاية الاجهاد ،
ويظل شخص آخر مدة طويلة لا يصيبه أى غيظ

ثم يهلكه بفظاعة ،
ولا يعرف الانسان أكيدا ، حظه فى أى يوم •
كان لك أنت وسيدك نصيبكما من الحزن ،
أنت بسوء السمعة ، وهو بشدة القتال •
وأخيرا ، لم يجد فائدة من كل جهاده ، أما الآن
فنال ذروة النعمة فى غير ما عناء •
اذن ، فزوجك الأشيب ، وأخواك التوأمان ،
لم ينلهم منك أى عار ، ولم تحدث الأشياء ،
التى قيل منذ زمن بعيد انها حدثت !
الآن أتذكر بوضح حفل زفافك ،
وكيف كنت ألوح بالشعلة فى عربة تجرها أربعة جياد
أجرى الى جانبك ، وأنت بداخل العربة
معه ــ عروسا ، تاركة وطنك السعيد •
انه لوضيع من لا يهتم بحظ سيده ،
فيفرح لفرحه ويحزن لألمه •
قد أكون عبدا ، ولكن على الرغم من عبوديتى بالمولد
فاننى أعد من بين الخدم العبيد ذوى الروح النبيلة ،
لذا ، هل لى أن أحظى باسم الرجل الحر ، والا
فقلبه : فهذا خير من أن احمل على رأسى شرين
ــ أن أضمر الأفكار الوضيعة
فى قرارة نفسى ، بينما أنفذ أوامر غيرى فى العبودية •
مينيلاوس : تعال ، أيها العجوز ، الذى كثيرا ما أجهدت
نفسك الى جانبى •
فقد قاتلت معى بالترس !
وتشترك معى الآن فى حظى السعيد ،

اذهب ، وانقل لأصدقائنا الذين تركناهم هناك ، خبر
الحالة التى وجدتنا عليها ، ونعمتنا .
مرهم بأن ينتظروا على الشاطىء ،
أمر النضال الذى ينتظرنى ، كما أتوقع ،
أخبرهم ، ان كان بوسعنا أن نأخذها من هنا خلسة ،
فننضم فى حظ سعيد مشترك .
ونهرب من هؤلاء البرابرة ، ان كان هذا ممكنا .

الرسول : سمعا وطاعة ، أيها الملك . بيد أننى أرى أن
أقوال العرافين
غير مجدية ، ومليئة بالأكاذيب .
فلم تسفر لهب المذبح عن شىء ما على الاطلاق ،
ولا أصوات الكائنات المجنحة ! هذا محض جنون
حتى الحلم بأن الطيور قد تساعد البشر .
لم يبصر كالخاس ، ولم يعط أية علامة للجيش ،
ولكنه رأى عندما مات أصحابه من أجل سحابة :
كما أن هيلينوس (٣٨) Helenus لم يتكلم بشىء ،
وانما اقتحمت طروادة للاشىء !
قد تقول : « نعم ، لأن الرب منع » ،
اذن ، فلماذا نذهب الى العرافين ؟ يجب أن نطلب
الخير بتقديم الذبائح للآلهة ، ونترك التكهن جانبا .
فليس هو غير طعم لجشع مدبر :
لا يحصل أى خامل على الثروة عن طريق التكهن
انما العقل السليم مع الحزم ، هو عراف العرافين .

[يخرج الرسول]

الكوروس : يتفق رأيى فيما يختص بالعرافين .

مع رأى ذلك العجوز · فمن اتخذ الآلهة أصدقاءه
فقد اقتنى خير تكهن فى بيته ·

هيلين : كفى : الى الآن ، وكل شىء على ما يرام ·
ولكن ، اذ انتهى القتال ، فلا يفيد أن أعرف
كيف جئت من طروادة سالما ، ومع ذلك ، فلا بد
للأصدقاء من أن يتوقوا الى سماع ما مر بأصدقائهم
من محن ·

مينيلاوس : ان تسألى سؤالا واحدا – من رحلة واحدة –
تكونى قد سألت كثيرا !
لماذا نذكر أخبار من فقدوا فى بحر ايجة ،
وأضواء ناوبليوس الكاذبة على صخور أيوبيا ،
وأخبار كريت والمدن الليبية التى زرناها ،
ومرتفعات بيرسيوس ؟ لن أكفيك بالأخبار ،
كما أن روايتى لتلك الأخبار تجدد آلامى : –
يحزن المنهوك القوى بالمتاعب ، مرتين ، اذا
استعاد ذكرياتها ·

هيلين : ردك أكثر حكمة من سؤالى ·
ومع ذلك ، فدع كل شىء يمر – وأخبرنى بهذا
ليس غير ، كم من الوقت
بقيت هائما فوق سطح البحر ، دون جدوى ؟

مينيلاوس : خلال سبع سنين متوالية ،
علاوة على تلك السنوات العشر فى أرض طروادة ·

هيلين : يا للأسف ، انك لتذكر مدة شاقة من التعب المضنى !
ورغم أنك هربت من هناك ، فستلاقى الموت هنا ·

مينيلاوس : ماذا تقصدين ؟ ـ وما هذا الذى تقولين ؟ ـ ان ألفاظك موت !

هيلين : سيقتلك صاحب هذا القصر .

مينيلاوس : وماذا فعلت لأستحق عليه مثل هذا المصير ؟

هيلين : مجيئك على غير انتظار أحبط زواجى .

مينيلاوس : وكيف ذلك ؟ أيريد شخص ما أن يتزوج زوجتى؟

هيلين : نعم ، لتكرار جميع أعمال الطغيان التى تحملتها .

مينيلاوس : بقوته الشخصية ، أو بصفته ملك هذه البلاد ؟

هيلين : انه حاكم البلاد ، ابن الملك بروتيوس .

مينيلاوس : هذا هو اللغز الذى قالت عنه حارسة الباب !

مينيلاوس : عند هذه الأبواب ، حيث طردت كشحاذ .

هيلين : عند أى باب أجنبى وقفت ؟

هيلين : بكل تأكيد لم تشحذ خبزا ؟ ـ أواه ، ويل لى !

مينيلاوس : هكذا كانت حالى : لم أسم نفسى شحاذا .

هيلين : اذن ، فلا بد أنك علمت كل شىء يتعلق بزواجى .

مينيلاوس : نعم ، ولكنى لا أعرف ما اذا كنت قد هربت من ذراعيـــه .

هيلين : كن مرتاح البال من ذلك ، فقد حافظت على فراشى غير مدنس .

مينيلاوس : وما الدليل على ذلك ؟ لو كان هذا صحيحا لكان اخبارا مفرحة .

هيلين : ألا ترى جلستى الحقيرة عند هذا القبر ؟

مينيلاوس : انه فراش من القش ـ حقير ، وماذا يعنى هذا لك ؟

هيلين : اننى متضرعة هنا ، هربا من ذلك الزواج ٠

مينيلاوس : أما من مذبح قريب ؟ ــ أم هذه عادة هؤلاء الأجانب ؟

هيلين : حرسنى هذا كما تحرس معابد الآلهة ٠

مينيلاوس : ألا يمكننى أن أحملك ، الى الوطن اذن ، عبر البحـــار ؟

هيلين : ينتظرك السيف بدلا من ذراعى ٠

مينيلاوس : اذن فهل كنت أنا أتعس البشر جميعا !

هيلين : والآن لا تظنن أنه من العار أن تهرب من هذا البلد ٠

مينيلاوس : وأتركك ؟ ــ أنا الذى نهبت طروادة من أجلك !

هيلين : هذا خير من أن يكون فراشى موتك ٠

مينيلاوس : صه ــ هذه نصائح الجبناء ، غير جدير بطروادة!

هيلين : لا تستطيع أن تقتل الملك ــ مهما كان غرضك ٠

مينيلاوس : وكيف ؟ هل لحمه لا تؤثر فيه النصال ؟

هيلين : ستبرهن على هذا ، أنت بنفسك ٠ ما من رجل عاقل يتجاسر على مغامرة فاشلة ٠

مينيلاوس : وكيف ذلك ؟ هل أدعهم يقيدون يدى فى هدوء ؟

هيلين : انك فى مأزق ٠ لا بد من طريقة حكيمة ٠

مينيلاوس : من الخير أن أموت فى القتال ، وليس مكتوف اليدين ٠

هيلين : هناك أمل واحد نستطيع به أن ننجو ــ

مينيلاوس : هل بالرشوة أو بالمجازفة أو بمعسول الكلام ؟

هيلين : اذا لم يعرف الملك شيئا عن مجيئك ٠

مينيلاوس : ومن الذى يشى بى ؟ لن يعرفنى الملك ٠

هيلين : لديه فى القصر حليف ، حكيم كالآلهة ٠

مينيلاوس : صوت يؤم الحجرات المظلمة أسفل قصره ؟
هيلين : كلا ، بل شقيقته : واسمها ثيونوى
مينيلاوس : يدل هذا الاسم على الوحى : ماذا تفعل ؟ ـ تكلمى ٠
هيلين : تعرف كل شىء ، ستخبره بأنك هنا ٠
مينيلاوس : اذن يجب أن أموت اذ لا أستطيع الاختباء ٠
هيلين : بالتوسل يمكننا أن نستميلها ونستعطفها ٠
مينيلاوس : لتفعل ماذا ؟ الى أى أمل تقودينني ؟
هيلين : ألا تقول لأخيها شيئا عن حضورك ٠
مينيلاوس : فاذا أفلحنا بذلك ، فهل نستطيع الفرار من البلد؟
هيلين : بسهولة اذا تغاضت : أما فى السر ، فلا ٠
هيلين : من المؤكد أن يدى ستتعلقان بركبتيها ٠
مينيلاوس : حاولى ، فبوسع المرأة أن تؤثر على قلب المرأة ٠
هيلين : من المؤكد أن يدى ستتعلقان بركبتيها ٠
مينيلاوس : وماذا لو فشل توسلنا فى استمالتها ؟
هيلين : تموت أنت : وأنا ، والويل لى ، أتزوج بالقوة ٠
مينيلاوس : اذن فقد كنت خائنة ـ وحجة القوة كاذبة !
هيلين : كلا ، أقسم برأسك يمينا لا حنث فيها ـ
مينيلاوس : كيف ؟ ـ هل ستموتين قبل أن تهجرى سيدك ؟
هيلين : نعم ، بالسيف : سأرقد الى جانبك ٠
مينيلاوس : اذن فضعى يدك فى يدى على هذا العهد ٠
هيلين : أضعها ـ أقسم على أن أهلك اذا سقطت أنت ٠
مينيلاوس : وأنا ، ان فقدتك ، أنهيت حياتى ٠
هيلين : وكيف نموت اذن بشرف ؟
مينيلاوس : سأزهق حياتك على قمة القبر ، ثم حياتى ، ولكنى سأقاتل أولا ببطولة

من أجلك ، يا محبوبتى ! ومن يتجاسر فليقترب !
لن أخزى الشهرة التى نلتها فى طروادة ،
ولن أهرب الى بلاد الاغريق ، لأواجه سخرية الأمة ،
أنا ! ــ الذى سلبت ثيتيس (٣٩) ابنها البطل ،
وصرعت أياس التيلامونى ،
وحرمت نيليوس (٤٠) من كل أبنائه ــ فهل من أجل زوجتى
يكفينى موت رجل واحد ؟
نعم ، حقا : ــ لأنه ان كان الآلهة حكماء ،
كفنوا الرجل الشجاع الذى يموت بأيدى
أعدائه ، بنثر التراب بخفة على قبره ،
أما الأنذال فيطرحونهم على صخرة مقفرة .

الكوروس : تمنح الآلهة ، أخيرا ، حظا طيبا لأسرة تانتالوس (٤١) ، وتنقذها من المكاره !

هيلين : ويلاه ، ما أتعسنى ! قذف حظى وسط المحن !
انتهيت ، يا مينيلاوس ! ــ فها هى ثيونوى العرافة
آتية من البهو ، وقد جلجل القصر
بوضع المزاليج : ــ اهرب ! ــ ولكن ، لأى غرض تهرب ؟
فسواء أكنت حاضرا أو غائبا ، فهى تعرف عن وجودك ،
وكيف جئت ، يا لى من بائسة ، هلكت !
وأنت ، يا من نجوت من طروادة ، ومن البلاد الأجنبية،
جئت الى هنا لتسقط ثانية بسيوف اجنبية !

[تدخل ثيونوى ، مرتدية زى كاهنة ، مع جمـــاعة من الخادمات ، فى موكب رهيب]

ثيونوى (الى حاملة مشعل) :

أنت ، يا حاملة عظمة المشاعل ، سيرى فى المقدمة
واملئى الجو كله ببخور الطقوس الرهيبة ،
حتى نشم نفس السماء النقى قبل أن نتسلمه ٠
وأنت ، اذا كان أحد ما قد لوث طريقنا بأن وطئه
بقدم غير نظيفة ، فمرى فوقه بلهب مطهر
وهزى المشعل أمامى ، كى أستطيع المرور
وبعد أن تتقدمى للآلهة خدمتى المعتادة ،
احملى لهب الوطيس وعودى به ثانية الى الأبهاء ٠

[تمر الخـــادمات]

أى هيلين ، كيف وجدت ألفاظ تكهنى ، الآن ؟
جاء سيدك ، مينيلاوس ، على مرأى منا ،
وقد فقد سفينته وشبحك الزائف ٠
أيها التعيس الذى نجوت من أخطار مجيئك ،
ولست متأكدا من العودة الى وطنك ، أو التلكؤ هنا !
فسيقوم النزاع والنقاش السامى ، فى السماء ،
فى هذا اليوم ، فى حضرة زوس ، بخصوصك ٠
وهيرا التى كانت عدوتك فى الأيام الماضية ،
أصبحت الآن كريمة نحوك ، وستوصلك مع زوجتك
الى الوطن سالمين ، حتى تعلم هيلاس بهذا ، خديعة
زواج اسكندر ، الذى كان هبة كوبريس ٠
غير أن كوبريس تود أن تحطم سفينتك فى طريق
العودة الى الوطن ،
حتى لا ينكشف عارها ، تلك التى اشترت
جائزة الجمال بيد شبح هيلين ٠

ان بيدى التصرف فى نتيجة ذلك ـ فاما أن أخبر شقيقى ،
كما ترغب كوبريس ، بوجودك ، فيهلكك ،
واما أن أقف حليفة مع هيرا ، فأنقذ حياتك ،
كاتمة الخبر عن أخى ، الذى أمرنى بأن
أخبره ، عندما تأتى الى شاطئنا ٠

[فترة ســـكوت]

لتذهب خادمة ما ، وتخبر أخى بأن هذا الرجل
هنا ، حتى أكون أنا بمنجاة من الخطر ٠

هيلين : أيتها الفتاة ، هأنذا أخر متضرعة عند ركبتيك ،
وأنحنى اليك فى وضعة التعيس
عن نفسى وعن هذا الرجل الذى
عثرت عليه أخيرا بشق الأنفس ، ويحدق بى
خطر رؤيته مقتولا !
أرجوك ، ألا تخبرى أخاك بأن سيدى ،
الذى أحبه أعظم حب ، قد جاء الى ذراعى ،
بل أنقذينى ، أتوسل اليك ! فلا تخونى
احترامك للحق ، لأخيك ،
مشترية شكره بالاثم والظلم ٠
[لأن الرب يكره العنيف ، آمرا الجميع
ألا يحصلوا على الربح بطريق حرام ٠
سحقا للثروة ـ الثروة المجموعة بالظلم !
فهواء السماء والأرض مشاع للجميع
من بنى البشر ، ويجب عليهم أن يزيدوا به فى
ثروة بيوتهم ٠

وألا يقتــلوا ، أو ينتزعــوا بالعنف ، ما يملكــه
غيرهم •] (٤٢)

فمن أجل سعادتى — أو من أجل حسرتى —
أعطانى هيرميس الى والدك ليحافظ على
لسيدى ، الموجود هنا الآن ، يطالب بحقه •
فلو قتل ، فكيف يستعيدنى ، أو كيف يعيد
أبوك الحى الى الميت ؟
ليكن لديك احترام لمشيئة الاله ومشيئة أبيك !
هل للسماء ، أو هل للملك الميت ، أن يعيدا
متاع جارهما ، أو ألا يعيداه ؟
يجب أن يعيداه ، على ما أعتقد ! يجب ألا تحسبى
حسابا للأخ المنغمس فى اللذات ، أكثر مما لوالدك
المحق •
فاذا كنت ، أنت ، العرافة المؤمنة بالرب ،
تحيدين عن غرض والدك الحق ،
وتتقدمين معروفا لأخيك بغير وجه حق ،
كان من العار أن تعرفى جميع الأشياء المقدسة ،
الحاضرة والمستقبلة ، — بينما لا تعرفين الحق •
والآن ، أنقذينى ، أنا التعيسة الغارقة فى المحن ،
واضمنى لنا ذروة حظنا هذه •
فما من أحد ، الآن ، الا ويمقت هيلين
فى جميع أنحاء هيلاس التى تسميننى « هاجرة سيدى »
لأن هناك ذهبا وفيرا فى الأبهاء الفروجية •
أما اذا ذهبت الى بلاد الاغريق ، وأقمت فى اسبرطة
فعندما يسمع القوم ويرون أنهم ماتوا

بتدبير السماء ، وأننى لم أكن خـــائنة لأصحابى
فسيعيدوننى الى صفوف الفضيلة ،
سأخطب الابنة ، ولا أحد يتزوج الآن ،
واذا غادرت هذه الأرض المريرة هذه التى ليست وطنى ،
تمتعت بما فى وطنى من كنوز ٠
أما اذا مات سيدى ، مقتولا على كومة ما ،
بكت محبتى ذكراه رغم بعاده :
فهل ينتزع منى ، بعد أن نجا وهو حى ؟
كلا ، أيتها الفتاة ، كلا ، أتوسل اليك ألا تفعلى هذا !
امنحينى هذا المعروف ، وبذا تنتهجين نهج
والدك العادل ٠ فخير ثناء يناله الأولاد ،
عندما يكون والدهم نبيلا ،
أن يكونوا نبلاء ، ويحذوا حذو أبيهم ٠
الكوروس : ان توسلك المحزن ليوقف يدها
وان حالتك لمحزنة حقا ، ولكنى أتوق الى سماع
أية ألفاظ ينطق بها مينيلاوس للابقاء على حياته ٠
مينيلاوس : لا أطيق أن أرتمى عند ركبتك ،
ولا أن أغرق عينى بالدموع ، والا أخزيت
طروادة تماما ، بالتحول الى الجبن هكذا ٠
ومع ذلك ، يقول الناس ، ان من دور البطل
فى المآزق ، أن يذرف الدمع من عينيه ٠
ورغم ذلك ، فليس هذا الدور المناسب ، ان كان مناسبا ،
هو الذى سأختاره أكثر من قوة القلب ٠
ولكن اذا صادقتنى ، أنا الغريب
الذى أسعى لديك بعدل ، لأستعيد زوجتى ،

فأعيديها الى ، ونجيها : واذا لم ترغبى ،
فليس الآن أول مرة أذوق فيها المحنة ،
أما أنت ، فسيتهمك الناس بالشر ·
ولكنى أعتبر ما هو جدير بنفسى ،
وعادل ، ـ نعم ، ما يمس قلبك بأكثر أثر ،
سأقول هذا وأنا ساجد عند قبر والدك : ـ
أيها العجوز ، يا ساكن هذا القبر الحجرى ،
استعد ثقتك : هأنذا أطلب زوجتى منك ،
التى أرسلها زوس اليك هنا لتحرسها لى ·
أعلم ، أيها الميت ، أنك لن تستطيع اعادتها ،
غير أن ابنتك هذه ، ستنطق ، من قبيل الاحتقار ،
بأن والدها ،
ذا المجد التليد ، والمتوسل اليه من العالم السفلى ،
لا يمكن أن يناله عار ، اذ يتوقف الأمر عليها الآن ·
يا هاديس ، هأنذا أنادى بطولتك ،
أنت ، يا من رحبت بموتى كثيرين من أجل هيلين ،
مقتولين بسيفى : لقد أخذتهم وديعة ·
فاما أن تردهم بعد أن تعيد اليهم أنفاس حياتهم ثانية
واما أن تحث هذه الفتاة على أن تبدو جديرة
بأب طيب ، فتعيد الى زوجتى ·
أما اذا سلبتنى عروسى ،
التى قالت لك ، ولست أنا الذى سأقول : ـ
فاعلمى ، أيتها الفتاة ، بأننى مرتبط بقسم
أن أتحدى أخاك أولا الى القتال :
وعندئذ فاما أن يموت هو أو أموت أنا وقد قيلت كلمتى ·

أما اذا أحجم عن اصطراع القدم مع القدم ،
وسعى الى تجويع المتوسلين عند القبر حتى الموت ،
فقد عقدت عزمى على أن أقتلها ، ثم أغمد
هذا السيف ذا الحدين فى قلبى
فوق قمة هذا القبر ، حتى تراق دماء حياتنا
وتبلل القبر : وبذا نرقد جنبا الى جنب ،
جثتين فوق هذا القبر المنحوت ·
وهكذا نصير حزنا أبديا لك ، ومعرة لوالدك ·
لن يتزوجها أخوك اطلاقا ـ لا هو ،
ولا أى شخص آخر : ـ سأحملها من هنا ،
فان لم أستطع حملها الى الوطن ، فالى الموتى ·
ماذا حدا بى أن أتكلم هكذا ؟ فاذا بكيت بدموع ،
صرت شيئا مخجلا ، وليس رجل عمل ·
اقتلى ، ان شئت : فلن تقتلى وتجلبى العار !
بيد أن الأحرى بك أن تصغى الى كلامى ،
وتكونى عادلة ، وأفوز بزوجتى ·

الكوروس : أيتها الفتاة ، انك القاضية فى هذه التوسلات ·
فاحكمى ، بحيث يمكنك ، على الأقل ، ارضاء الجميع ·

ثيونوى : اننى أخشى الآلهه بطبيعتى ، وباختيارى ·
وأحب نفسى ، ولن ألوث
سمعة والدى ، ولا أقدم معروفا لأخى
يكون من ورائه عار صريح يناله :
ان محراب العدالة العظيم ، فى قلبى
قائم · وبما أننى أرث هذا عن نيريوس ،
فسأحاول انقاذ حياة مينيلاوس ·

ولما كانت هيرا تحاول محاباتك بعطفها ،
فأنا أضم صوتي أيضا • كذلك كوبريس ،
لطيفة ازائى ، ولو أنه لم يحدث أن كان لها دور معى ،
كما سأحاول جهدي أن أظل عذراء •
أما عن تقريعاتك على قبر أبى ،
فسأعتبرها موجهة الى ، وبدا أسئ التصرف
ان لم أعد اليك زوجتك • اذ لو كان أبى حيا ،
لأعادها اليك ، وأعادك اليها •
نعم ، فعلى مثل هذه الأعمال ينال البشر جزاءهم
فى هاديس ، كما ينالونه على الأرض • ليس لنفوس الموتى
حياة منفصلة ، بل لا يزالون
ذوى وعى خالد عندما يغرقون فى أثير أبدى •
وبالاختصار ، فسأمسك لسانى ،
عن كل ما رجوتنى فى ألا أبوح به ، ولن أكون
شريكة فى تدبير خطط ملذات أخى •
سأقوم له بخدمة ، ولو أنها لن تبدو كذلك ،
فأحوله من الاثم الى الاستقامة •
أما كيفية هروبكما ، فيجب أن تتدبراها أنتما :
سأقف بعيدا عن طريقكما ، وسأكتم الأمر •
ابدءا بالصلاة الى الآلهة : توسلا
الى كوبريس كى تهبكما العودة الى وطنكما •
تضرعى ، أنت ، أن يظل فكر هيرا على ما هو
عليه دون أن يتغير ،
وكذلك ارادتها فى خلاصك وخلاص سيدك •
وأما أنت ، يا والدى الميت ، فاعلم أننى

سأبذل قصارى جهدى ، فى
ألا يوصم اسمك بالجياد بن الخق .

[تخرج]

الكوروس : لم يزدهر أحد قط بفعل الشرور :
أما الاستقامة ففيها كل أمل السلامة .

هيلين : لقد صرنا بمأمن من خطر هذه الفتاة .
وما بقى عليك الا أن تشير بتدبير
طريق النجاة ، لك ولى ، معا .

مينيلاوس : اسمعى : لقد عشت وقتا طويلا تحت ذلك السقف
شريكة فى الحياة مع خدم الملك : ـ

هيلين : لماذا تقول هذا ؟ أتشير الى بعض الآمال ،
كما لو كنت لا تريد أن تدبر خطة خلاصنا معا .

مينيلاوس : ألا يمكنك أن تحثى حارسا ما ، من حرس
العربات ذات الجياد الأربعة ،
على أن يعطينا عربة وخيولا ؟

هيلين : يمكننى ذلك ـ ولكن ماذا يجدى فرارنا
ونحن لا نعرف هذه السهول ، ولا أرض هؤلاء الأجانب؟

مينيلاوس : فكرة ميئوس منها ! وماذا لو اختبأت بالداخل
وقتلت الملك بهذا السيف ذى الحدين ؟

هيلين : لن ترضى أخته بذلك ، ولن تتوانى
فى أن تخبره بعزمك على قتل شقيقها .

مينيلاوس : ليس لدينا أية سفينة نحاول الهرب فيها ،
اذ السفينة التى كانت عندى ، ابتلعها البحر .

هيلين : اصغ الى ـ ان كان بوسع شفتى المرأة أن
تنطقا بالحكمة : ـ

هل ترضى بأن أدعى بأن مت ، قبل موتك ؟

مينيلاوس : ما أسوأ الطالع : ومع ذلك ، فان استطاع

الكلام ، أن يساعد ٠

فأنا على استعداد ، قبل الموت ، أن أموت بالاسم ٠

هيلين : نعم ، سأبكيك بشعر مقصوص و « بالعديد » ،

أمام ذلك الطاغية ، تبعا لعادة السيدات ٠

مينيلاوس : أى بلسم للأمان هذا لكلينا ؟

الحقيقة أن هذه الوسيلة قد عفا عليها الدهر بعض الشىء!

هيلين ٠ بما أنك مت فى البحر ، فسأرجو الملك

ليصرح لى بأجازة ادفنك فيها فى ضريح ٠

مينيلاوس : افرضى أنه منحك هذه ، فكيف نستطيع بدون سفينة

أن نهرب برفع قبرى الخاوى ذاك ؟

هيلين : سأرجو فى أن يعطينى سفينة ، لألقى منها ذلك الضريح

بين ذراعى البحر ، هدية دفن لك ٠

مينيلاوس : قول صائب ، الا اذا ــ أمر باقامة

ضريحى على الأرض ، فتغدو خطتك عديمة الفائدة ٠

هيلين : كلا ، فسنقول انه لا يتفق وتقاليد هيلاس ،

أن يدفن على الأرض من مات فى البحر ٠

مينيلاوس : أصبت فى هذا أيضا ٠ فأبحر معك ،

ونضع الهدايا فى نفس السفينة ٠

هيلين : أهم كل شىء ، انك يجب أن تكون هناك ،

انت وجميع البحارة الذين نجوا من الحطام ٠

مينيلاوس : فلأجدن سفينة عند مكان رسوها ،

وسيطوقها البحارة بالسيوف ، رجلا أمام رجل ٠

هيلين : يجب أن تكون أنت الذى يأمر بكل شىء : ولتملأ
الرياح المواتية
الشراع ، فتسرع السفينة قدما !
مينيلاوس : سيكون هذا طالما ترغب الآلهة فى انهاء متاعبى ٠
ولكن ، ممن ستقولين انك سمعت بموتى ؟
هيلين : منك ٠ قل انك وحدك الذى نجوت من الهلاك :
وكنت مبحـــرا مـــع ابن أتريوس (٤٣) ، فأبصرته
وهو يموت ٠
مينيلاوس : نعم ، وهذه الأسمال الملقاة على جسدى
ستكون شاهدة على نجاتى من السفينة المحطمة ٠
هيلين : تنجو فى الوقت الملائم ، وتكاد تفقد فى الوقت المعاكس!
عسى أن يتحول سوء الحظ هذا ، الى حظ سعيد ٠
مينيلاوس : هل أدخل القصر بهذه الأسمال ،
أو أبقى جالسا هنا ، ساكنا بجانب القبر ؟
هيلين : بل ابق هنا ، فاذا أراد بك أى سوء ،
وقاك هذا الضريح وسيفك ٠
أما أنا ، فسأدخل وأقص شعرى ؛
وأستبدل ثيابى البيضاء بأخرى سوداء ،
وأخمش خدى بأظافر ملوثة بالدماء ،
انه نضال مرير ، وأرى له نتيجتين :
اما أن أموت ان اكتشف تدبيرى ،
واما أن أرى وطنى ، وأستعيد حياتك ٠
أيتها الملكة الجالسة على سرير زوس ،
يا هيرا ، امنحى التعيسين كليهما ، فترة راحة من المكاره،
نتضرع اليك بأذرع ممدودة الى أعلى نحو السماء ٠

والى قصرك المزين بالنجوم ٠
وأنت ، يا من فزت بجائزة الجمال بيدى ،
يا كوبريس ، ابنة ديونى ، لا تهلكينى !
كفى الأضرار التى سببتها لى قبل الآن ،
معيرة اسمى ، ليس لى ، وانما لأناس أغراب :
أما اذا كانت رغبتك أن تقتلينى ، فدعينى أموت ،
فى أرض وطنى ٠ لماذا ، يا من لا تشبعين من فعل الشرور ،
تستخدمين العشق والغش ومبتكرات الخداع ،
وتعاويذ الحب القاتمة بدماء الأسر ؟
ألا تبلغين نهاية هذا ، أنت ، يا من كنت نحو البشر
أكثر الآلهة عطفا : اننى أومن بهذه الحقيقة ٠

[تخرج]

الكوروس : (الأنشودة الأولى)

أيتها الساكنة فى أبهائك الغنائية ،
المختفية عميقا تحت أوراق أشجار الغابة الخضراء ،
أحييك ، أحيى ،
العندليب ، الملكة ، بنغماتك مثيرة المحن ،
للطيور المغردة ، تأتى ، متهدجة خلال حنجرتك
ذات اللون البنى ،
نغمات تنشد مسايرة لعويلى ،
بينما أنشد بحزن هيلين وألمها
وبدموع بنات ايليوم ،
وكيف انحنين الى أغلال العبودية
تحت الرماح الآخائية ٠

قضى عليهن بهذا ، عندما أسرع هاربا من اسبرطة
باريس ، ذلك العريس الملعون ، ليركب
فوق صفحة السهل المزهر بالزبد ، الى هلاك
أسرة بريام —
أى هيلين ، يبدو كما لو أنك كنت العروس ،
بينما تقود ملكة الغرام !

(الرد على الأنشودة الأولى)

وكثير من الأخائيين سقطوا بالحجارة
وأرسلوا بطعنات الرماح ، فرقدوا فى هاديس ،
وحزنا على هؤلاء ،
قص شعر زوجاتهم فى مخادع ترملهن ،
وتألقت أضواء كومات الحريق على المرتفعات المطلة
على البحار الأيوبية ،
ولذا ، فان ذلك المسافر الوحيد (٤٤) طوح
بكثير من الأغارقة على صخرة كافيريوس
وعلى الجزر الصخرية الموجودة فى بحر ايجة ، حيث
تعلو اللجج الوحشية وتهبط
عندما أضاء ذلك النجم الخادع
ومر مينيلاوس بالصخور عديمة المرافىء ،
وقد دفعه الاعصار بعيدا عن أرضه
بجائزته ، ولم تكن جائزة ، بل خدعة هيرا
سحابة كشبح ، ألقيت وسط جموع
حرب الدانائيين ٠

(الأنشودة الثانية)

من من البشر يجرؤ أن يقول ، انه وهو يرتاد

أبعد خط لحدود « الخليقة »
قد وجد اله عبادتنا ،
الذى ليس باله ، أو نصف اله ــ
الذى يشاهد قرارات « السماء » ،
نتأرجح فى هذا الاتجاه وذلك ، فى فوضى ويأس ؟
أعطيت ، يا ابنة زوس ، الى ليدا ،
يا هيلين ، بواسطة ذلك الذى زينته رياش
البجعة ،
ومع ذلك ، لعنت ، ووصفت بأنك ــ « عديمة
الاستقامة ، ومحتقرة للآلهة ،
وخائنة وعديمة الوفاء » ، فاعتبرتك هيلاس هكذا !
لا أجد شيئا أكيدا ، لأنها جميعا من تخمينات البشر :
أما كلمات الرب وحدها ، فهى التى وجدتها
حقيقية تماما .

(الرد على الأنشودة الثانية)

كلكم مجانين ، يا من تتنازعون على جائزة الرجولة ،
متقاتلين بصدام الرماح ، وطالبين الراحة
هكذا ، بغير وعى ، من ازعاج هموم الحياة !
كلا ، اطلاقا ، اذا كان الدم حكم السلام ،
أن يجد النضال بين مدن الرجال نهايته :
انظر ، كيف هبت عاصفته فوق منازل ايليوم (٤٥).
نعم ، ولو أن الكلمات الحلوة استطاعت ، ذات مرة ،
أن نصلح
الخطأ ، يا هيلين ، والقتال الذى نشب بسببك !
يرقد الآن أبناؤها فى أعماق هاديس ،

ويقفز اللهب فــوق حوائطها كمـــا يقفز وميض
برق زوس :
ويلات فوق ويلات ، وينزل على الأسيرات الباكيات
مزيد من العذاب ــ فكن هديتك •

[يدخل ثيوكلومينوس ومعه كلاب الصيد والخدم يحملون الأسلحة والشباك والحيوانات المصيدة وما الى ذلك] •

ثيوكلومينوس : مرحبا ، يا قبر والـدى ــ اذ دفنتك عنــد
باب قصرى ، يابروتيوس ، لكى احييك هكذا :
وأنا أدخل قصرى وأنا أخرج منه ،
يا والدى ، **أنا ابنك ثيوكلومينوس ، أحييك •**
وأنتم ، يارجالى ، خذوا الكلاب وشباك الصيد ،
الى حظائر القصر •

[يخرج الخدم]

كم من مرة ألوم نفسى ،
على عدم معاقبتى أولئك الأنذال بالموت !
فانظروا ، هأنذا أسمع عن بعض الاغريق يأتى
علنا الى أرضى ، وقد غافلوا الحراس ، ــ
ربما جاء جاسوس ما ، أو شخص يتسكع هنـــا ليخطف
هيلين • لابد أن يموت ان قبض عليه •
عجبـــا !

يبدو أننى وجدت جميع خططى ،
قد أحبطت ! ــ اذ غادرت ابنة توندراوس مجلسها
بجانب القبر ، وأبحرت من البلد !

هيا ، يا هــؤلاء ! افتحــوا الأبواب ــ وحلوا الجيــاد
من مواقفهــا ، يا خدمى الأوفيــاء ! ــ أحضروا العربات ،
حتى لا تغادر زوجتى ، التى أتلهف اليها ،
البـــلاد ، بطرق لم أجـــربها ، دون أن يلاحظها أحـــد ،
كلا ، كفوا أيديكم ! اذ أرى التى سنطاردها
واقفة هناك فى القصر ، ولم تهرب بحال ما ٠

[تدخل هيلين ثانية]

لماذا ترتدين ثيابا سوداء ، يا هذه ،
وخلعت ثيابك البيضاء ، ومن رأسك الملكى ،
قصصت خصلات شعرك بالنصال ،
وتبللين خديك بالدموع السريعه الانهمار ،
باكية ؟ أتحزنين لأحلام رأيتها ليلا ،
مزعجة للروح ، أو لصوت داخلى مروع
سمعته ، فأقلق روحك بالحزن ؟

هيلين : سيدى ، ــ لأننى أناديك الآن بهذا الاسم ، ــ
اذ انتهيت ! ــ هربت آمالى ، وصرت لا شىء !

ثيوكلومينوس : أى عذاب لحق بك ؟ ماذا حدث ؟

هيلين : مينيلاوس ــ يا ويلتى ! كيف أنطق به ؟ ــ مات !

ثيوكلومينوس : لا أنتصر عند كلامك ، ومع هذا فقد بوركت ٠

هيلين : (ليســـمح سيدى بالعفو عن عـــــدم فرحى ــ
حتى الآن) (٤٦)

ثيوكلومينوس : وكيف عرفت ذلك ؟ هل أخبـــرتك بهذا
ثيونوى ؟

هيلين : هى ، ومن كان حاضرا عندما مات .

ثيوكلومينوس : وكيف ذلك ، هل هنا شخص يخبر بهذا عن يقين ؟

هيلين : هو هنا : هل بوسعه أن يأتى كما أرغب !

ثيوكلومينوس : من هو ؟ — وأين ؟ — حتى يمكننى أن أتأكد .

هيلين : ذلك الرجل الجالس قابعا عند القبر .

ثيوكلومينوس : ياأبولو ! — انظرى ، كيف تبدو ثيابه خلقة !

هيلين : الويل لى ، أعتقد أن سيدى كان هكذا !

ثيوكلومينوس : من أى بلد ؟ ومن أين أبحر الى شاطئنا ؟

هيلين : اغريقى ، من أخايا ، رفيق سيدى فى السفينة .

ثيوكلومينوس : بأية ميتة قال ان مينيلاوس لقى حتفه ؟

هيلين : ميتة محزنة للغاية ، فى موجة من الماء الملح .

ثيوكلومينوس : وعلى أية مياه أجنبية ، كان مبحرا ؟

هيلين : قذف على صخور ليبيا عديمة المرفأ .

ثيوكلومينوس : وكيف أن ذلك الرجل لم يهلك ، طالما كان معه فى نفس الرحلة ؟

هيلين : فى هذا يبارك الوضيع المولد ، أكثر من الابطال .

ثيوكلومينوس : واذ جاء الى هنا ، فأين ترك الحطام ؟

هيلين : حيث تحطمت — ولكن ، ليس مينيلاوس .

ثيوكلومينوس : واذ دمرت سفينته ، فأية سفينة ، أحضرت هذا الرجل ؟

هيلين : يقول ، ان بعض المسافرين أبصروه فأخذوه ٠

ثيوكلومينوس : وأين تلك الملعونة التى ذهبت بدلا منك ، الى طروادة ؟

هيلين : أتقصد سحابة الشبح ؟ — اختفت فى الهواء ٠

ثيوكلومينوس : واحسرتاه على بريام وأرض طروادة ، فقد دمر الجميع للاشىء ٠

هيلين : كذلك أنا ، قاسمت أسرة بريام مصيرها القاتم ٠

ثيوكلومينوس : هل ترك سيدك بدون دفن ، أو دفنه ؟

هيلين : بدون دفن — ياويلتى ! واحسرتاه على نكباتى !

ثيوكلومينوس : وهل لهـــذا السبب جـــززت شـــعرك الذهبى ؟

هيلين : نعم ، فهو عزيز ، مهما كان — انه هنا (٤٧)

ثيوكلومينوس : هل هـــذه الكـــارثة حقيقية ، وليست دموعك مفتعلة ؟

هيلين : نعم ، وتنبؤات شقيقتك ، تقول هكذا !

ثيوكلومينوس : كلا ، حقا ٠ وكيف اذن ؟ أو لا تزالين مقيمة عند هذا القبر ؟

هيلين : لماذا تسخر منى ؟ اترك الموتى لحظة فى هدوء ٠

ثيوكلومينوس : انك وفية هكـــذا لســـيدك ، حتى انك لتصدينني ٠

هيلين : ما عدت لأفعل ذلك : استعد لحفل زواجى الآن ٠

ثيوكلومينوس : أخيرا جاء ، ومع ذلك فله منى كل ثنـــاء وشكر !

هيلين : أتعرف دورك ، اذن ؟ فلننس الماضى ٠

ثيوكلومينوس : وماشروطك ؟ ـ اذ المعروف بالمعروف أحرى ٠

هيلين : فلنعقد هدنة بيننا : وتصالح معى ٠

ثيوكلومينوس : هأنذا أنسى حقدى ، وليتخذ له أجنحة ٠

هيلين : والآن أركع عند ركبتيك هاتين ، اذ أصبحت صديقا ـ

ثيوكلومينوس : ماذا تطـــلبين بالـــذراعين المتـــضرعتين الممدودتين ؟

هيلين : أريد أن أدفن زوجى الميت ٠

ثيوكلومينوس : كيف ؟ ـ أتقيمين ضريحا للمفقود ؟ ـ هل ستدفنين شبحا ؟

هيلين : التقاليد الهيلينية ، لمن يفقد فى البحر هكذا ـ

ثيوكلومينوس : ماذا تفعلين له ؟ فى ذلك تتجلى حكمة أبناء بيلوبس ٠

هيلين : أدفن ثيابا تكفن لا شىء ٠

ثيوكلومينوس : أقيمى له مدفنا حيث تشائين فى أرضى ٠

هيلين : ليست هكذا عادتنا فى دفن البحارة الغارقين ٠

ثيوكلومينوس : وكيف اذن ؟ لست أعرف شيئا عن العادات الهيلينية ٠

هيلين : نخرج الى البحر بما يلزم للجثة ٠

ثيوكلومينوس : ماذا أعطيك ، اذن ، لهذا الميت ؟

هيلين : (تشير الى مينيلاوس) : انه يعرف ۰ لست خبيرة في هذا الأمر ـ اذ كنت سعيدة قبل ذلك !

ثيوكلومينوس : أيها الغريب ، انك انما تأتى الى بأنبـاء مفرحة ۰

مينيلاوس : أما لى فليست مفرحة ، ولا للرجل الميت ۰

ثيوكلومينوس : كيف تدفنون الموتى الذين يبتلعهم البحر ؟

مينيلاوس : تبعا للحالة المادية لكل صديق ۰

ثيوكلومينوس : اذ كانت الثروة هى كل شىء ، اطلب كل ما تشاء ، اكراما لخاطرها ۰

مينيلاوس : أولا ، تراق دماء ، قربانا للأشباح ۰

ثيوكلومينوس : وما الذبيحة ؟ ـ قل ، وأنا أنفذ ۰

مينيلاوس : اقترح أنت : كل شىء تعطيه يكفى ۰

ثيوكلومينوس : اعتاد شعبى أن يقدم حصانا أو ثورا ۰

مينيلاوس : ان كنت ستعطى ، فأعط ما يليق بمثلك (٤٨) ۰

ثيوكلومينوس : لا ينقص شىء من هذا فى قطعانى الجميلة ۰

مينيلاوس : ويحمل نعش مزين ، ليس به جثة ۰

ثيوكلومينوس : سيكون هذا ۰ وماذا تقضى التقـاليد غير هذين ؟

مينيلاوس : ذراعين مصنوعتين من البرنز ، لأنه كان يحب الرمح حبا جما ۰

ثيوكلومينوس : ستكون هدايانا هذه جديرة بأسرة بيلوبس ۰

مينيلاوس : ومع هذه ، شىء جميل مما تخرجه الأرض ۰

ثيوكلومينوس : وكيف اذن ؟ ـ كيف تلقى بهذه الأشـــياء الى الأمواج ؟

مينيلاوس : نحتاج لهذه الى سفينة يقودها مجذفون ٠

ثيوكلومينوس : والى أية مســـافة من الشـــاطىء تذهب السفينة ؟

مينيلاوس : الى مسافة بحيث لا يرى الزبد الذى تحـدثه ، من على الشاطىء ٠

ثيوكلومينوس : ولماذا كل هـــذا ؟ لماذا تراعى بلاد الاغريق هذه العادات ؟

مينيلاوس : لئلا تقذف الأمواج بالدنس ثانية الى الشاطىء ٠

ثيوكلومينوس : سرعان ما ستقطع المجاذيف الفينيقية هذه المســـافة ٠

مينيلاوس : حسنا تفعل ، وهذا فضل منك الى مينيلاوس ٠

ثيوكلومينوس : ألا تكفى أنت للقيام بذلك ، بدونها ؟

مينيلاوس : يجب أن تقوم بذلك الأم أو الزوجة أو الابنة ٠

ثيوكلومينوس : أتقول اذن ، ان من واجبها أن تدفن سيدها ؟

مينيلاوس : نعم ، يقضى الدين بعدم غمط الموتى حقهم ٠

ثيوكلومينوس : دعوها تذهب : ـ من الخير أن أربى التدين فى زوجتى ٠ وخذوا حقوق الميت من أبهائى ٠
وكذلك أنت ، لن أتركك تذهب من هنا خالى اليدين ،
للعطف الذى أبديته نحوها ، وللأخبار الطيبة
التى جئتنى بها ٠ ستأخذ ثيابا بدل هذه
الأسمال ، وستنال طعاما ، حتى يمكنك الذهاب

الى بلاد الاغريق ، يا من أراك الآن فى حال يرثى لها •
وأنت ، أيتها الملكة التعيسة ، لا تهلكى قلبك
بغير ما فائدة • فقد لقى مينيلاوس حتفه ،
وليس بالامكـــان أن يحيـــا زوجك الميت ويعـــود الى
الحياة من جديد •

مينيلاوس : دورك ، أيتها الأميرة هكذا : اقنعى
بمن هو سيدك الآن ، واتركى غير سيدك ،
فهذا خير لك فى حالك هذه •
واذا وصلت الى بلاد الاغريق ، وبلغتها سالما ،
فسأمحو ما لحق بك من لوم سابق ،
اذا برهنت الآن على أنك زوجة وفية لزوجك •

هيلين : سيكون الأمر كما ذكرت : وان يلومنى سيدى قط •
وستكون أنت نفسك قريبا منا وتشاهد هذا •
والآن ، هيا ادخل ، أيها المتعب ، وتمتع بحمام ،
واستبدل ملابسك بغيرها • لن أتأخر
فى العطف عليك : وستقوم ، بارادة قوية ،
بتقديم الفروض الواجبة لسيدى المحبوب ،
مينيلاوس ، اذا نلت حقك منا •

[يخرج مينيلاوس وهيلين وثيوكلومينوس]

الكوروس : (الأنشودة الأولى)
ياربة الجبال (٤٩) ، يا ذات الأقدام السريعة العدو ،
يا أم الآلهة ، المندفعة الى الأمام ، فى غابر الأزمان
بجانب أودية الغابة فى مطاردة جنونية ،

بجانب خرير شلالات الأنهار الحديثة المولد ،
بجانب اللجة المرعدة فى البحر هاجته الرياح ،
فى بحث مرير عن ابنة مفقودة
لا يذكر اسمها فى صلاة أو فى مديح (٥٠) ،
برنين مجلجل يحمله الصدى بعيدا
بينما تدوى دفوف أتباع باخوص ،
وروضت وحوش البرية بسحرها
والتقت تحت نير عربة الربة :
لأن ابنتها ذهبت مع المعتدى
من مرقص العذارى ، فى تلك الرحلة الوحشية
فانطلقت الربة العذراء بأقدام تسابق العاصفة ،
وضغطت أرتيميس ، ملكة القوس ،
على جنبها برمحها ، وحلتها الحربية ،
بالاس الصارمة العينين : ـ ولكن زوس ،
الجالس على عرشه فى أعالى
السماء ، نظر الى أسفل ، واعترض غرضهن ،
وأمر بأن تكون النتيجة على خير ما يوافقه .

(الرد على الأنشودة الأولى)

ولما كفت الأم عن السير المضنى
لقدميها السائرتين هنا وهناك فى الأماكن الفسيحة
بحثا عن الابنة التى أعتدت عليها الأيدى
القانصة ، وما من أحد يعرف أين ذهبت ،
سارت على قمم أبراج المراقبة ،

فوق السهل الثلجى لحوريات جبل ايدا ،
وارتمت على الأرض يائسة حزينة ،
وسط الغابات الصخرية المغروسة عميقا فى الثلج :
وحكمت على سهول الأرض عديمة الأعشاب ،
بألا ينمو أى عود من ثمار الأرض الزراعية ،
وأهلكت قبائل البشر بالقحط :
وتنظر الماشية بحثا عن الأعواد الطرية
فى شوق ، وبعيون ماتت من الجوع ، ولكن عبثا ،
واضمحلت الحياة لكثير وكثير ،
ولم يتحدث دخان الذبائح ضبابا فى جو المعبد
ولم يوجد على المذابح كعك من الدقيق ليحرق ،
وأقفلت وعاء ينبوع الجبل المندفع
حتى لا يتدفق المجرى الشاحب ، نعم ، وأخذت تعول
على ابنتها فى ألم لا تنفع فيه تعزية .

(الأنشودة الثانية)

وبطلت ولائم الآلهة من المذابح ذات الأبخر ،
وكسرت عيدان الخبز للبشر ،
فتكلم زوس ، ليهدىء الغضب المتملك
من روح « الأم القوية » ، قائلا :
« انزلن ، أيها الربات المعبودات ، أيتها الجراكيات ،
واطردن من ديو Deo آثار غضبها القاتمة ،

والجـــزن ، الـــذى ســـاق خـــلال الأماكن المقفرة
أما حيرى ، من أجل ابنتها ·
واذهبن أيضا ، أيتها الموزيات ، بالرقص والغناء » ·
فأخذت أولى الربات المباركات ، كوبريس الجميلة ،
رنين الصوت الحاد النغمة ،
وحملت الدف ذا الجلد الرقيق المشدود ·
فابتسمت ديميتير ونسيت حزنها ،
وتسلمت شارة السلام بيديها ،
الناى ذا النغمات الوحشية العميقة ، التى تنمق
التلال الى مسافات بعيدة ، وهدأ الفرح همومها ·

(الرد على الأنشودة الثانية)

أيتها الأميرة ، هل أضاء اللهب ،
غير المشمول بالطقوس ، وغير المقدس ، فى مقاصيرك ،
وهل كرهتك « الأم القوية » ؟
وهل كان الأثم اثمك ، يا بنيتى ،
لتعيشى هكذا غير مهتمة بمذبح الربة ؟
ومع ذلك ، فقد يأتى التكفير من جلد الغزال
المزين لأعضائك ، والمرقط بنقط دكناء وسط
لونه البنى ، ومن خضرة غصن اللبلاب
الملتف حول عود الشمر المقدس المهتز فى خفة ،
واذا دوى خلال الهواء صوت الدف
وهو يضطرب ، وهو يرن باللمسة الخفيفة المرتعشة ،
واذا ألقى شعر باكخوص فى مهب الريح ،
عندما تسهر حارسات الربة ويمرحن ليلا ،

وتلمسهن سهام قوس ربة القمر فى خفة ،
وقد أطلقت من الأعالى حيث تتألق عيناها
لامعتين ·
اندمى على كونك وثقت بجمالك وحده ·
[تدخل هيلين]
هيلين : كل شيء على ما يرام داخل القصر ، يا صديقاتى ،
لأن ابنة بروتيوس المتحالفة معنا ،
عندما سئلت ، لم تخبر أخاها بشيء
عن وجود سيدى ، وانما قالت ، اكراما لخاطرى ،
انه ميت ولا يرى النور على الأرض ·
نال سيدى هاتين الذراعين سعيدا ،
ولبس الدرع التى يجب أن يلقيها فى البحر ،
وأدخل ذراعه القوية ،
فى رباط الترس ، وأمسك الرمح فى يده ،
كمن سيشترك فى طقوس تبجيل الميت ، —
وفى الوقت المناسب ، ارتدى حلة المعركة ،
كمن سيهزم عددا كبيرا من الأجانب
وحده ، بمجرد أن نطأ ظهر السفينة ·
خلع أسمال الحطام ليلبس الثياب
التى زينته بها ، ووهبت أعضاءه حماما
طالما أفتقر اليه من ندى النهر ·
— كفى ، اذ يأتى الى هنا من يعتبر أنه يقبض
على زواجى فى راحة يده :
يجب أن ألزم الصمت ، وأطالب باخلاصكن ،

واقفال شفاهكن ، اذ ربما يكون بوسعنا ،
بعد أن ننجو ، نحن أنفسنا ، أن نخلصكن أنتن
أيضا ، في يوم ما ٠

[يدخـــــل ثيوكلومينوس ومينيلاوس مع عـدد كبير من الخدم يحملون القرابين الجنائزية]

ثيوكلومينوس : مروا بنظام كما أمر الغريب ،
أيها العبيد الحاملون القرابين المكرسة للبحر ٠
يا هيلين — ان لم تأخذى كلامى على محمل سيىء —
فاخضعى لحكمى — وامكثى هنا : اذ ستخدمى
سيدك ، سواء كنت هناك أو لم تكونى ٠
أخشى عليك ، أن يستبد بك ألم الشوق
فيسوقك الى أن تلقى جسمك وسط الأمواج ،
مفجوعة بحب من كان سيدك ،
اذ تبالغين في الحزن على غير الموجود ذاك ٠

هيلين : يجب ، يا زوجى الجديد ، أن أكرم ،
أول من أحببت ، ذلك الذى عانقنى عروسا :
نعم ، يمكن ، من فرط حبى لسيدى الميت ،
أن أموت ، ولكن كيف أرضيه
اذا مت مع الميت ؟ كلا ، اسمح لى
بالذهاب لأقوم له بفروض الدفن :
وبذا تهبك الآلهة كل النعيم الذى أتمناه لك ،
ولهذا الغريب ، لقاء مساعدته اياى في هذا ٠
وستجدنى في أبهائك زوجة

كما يجب أن تكـــون عليه الزوجة ، لرقتك نحو سـيدى
ونحوى ، بهذه الأشــياء التى أرجو أن تنتهى على خيـر
والآن ، مر شخصا باحضار سفينة لتحمل
الهدايا ، حتى يكون جميلك كاملا •

ثيوكلومينوس (للخدم) :
اذهب ، يا هذا ، وأعط هؤلاء سفينة سيدونية
ذات خمسين مجذافا مع المجذفين اللازمين لها •

هيلين : ألا تكون الطقوس التى يطلبها أمرا ؟

ثيوكلوميونوس : نعم ، بكل تأكيد ، يجب أن يطيعه بحارتى •

هيلين : كرر هذا القول ، حتى يفهم الجميع •

ثيوكلوميونوس : آمركم بهذا للمرة الثانية ، وللمرة
الثالثة ، طالما تريدين هذا •

هيلين : فلتتنزل عليك البركات ــ وعلى فى عزمى !

ثيوكلوميونوس : لا تتلفى جمالك بكثرة الدموع •

هيلين : سيبرهن لك هذا اليوم على اعترافى بجميلك •

ثيوكلوميونوس : ليس الموتى شيئا : ومن العبث الحزن
المضنى ، عليهم •

هيلين : لكل من الموتى والأحياء حق على •

ثيوكلوميونوس : لن تجدينى أسوأ من مينيلاوس •

هيلين : ليس فيك خطأ : لا أريد سوى حظ جميل •

ثيوكلوميونوس : هذا يتوقف عليك ، فتكنين لى حبا صادقا •

هيلين : لن أحتاج الى أن أتعلم كيف أحب محبوبى •

ثيوكلوميونوس : ألا تريدينى لأحرسك وأساعدك ؟

هيلين : كلا ، لا تكن خادما لخدمك ، أيها الملك •

ثيوكلومينوس : انصرفوا ، اذن ، فلست أهتم بعـــادات أسرة بيلوبس .

لم يتلوث بيتى ، لأن مينيلاوس
لم يمت هنا . ليذهب أحـــدكم
ويأمر الملوك الخاضعين لى ، بأن يحضروا هدايا الزواج
الى قصرى . ولتجلجل كل البلاد
بأصوات تراتيل الزواج السعيدة ، لهيلين
ولى ، كى يبتهج الجميع لفرحى .
اذهب ، أيها الغريب ، وبين أحضان البحر ،
ألق هذه القرابين ، من أجل سيد هيلين السابق ،
ثم أسرع عائدا الى هنا مع زوجتى هذه ،
حتى تستطيع ، بعد أن تشاركنى وليمة
زواجها ، الرحيل الى وطنك ، أو البقاء هنا معنا منعما .

[يخرج]

[يسير الخدم حاملين القرابين]

مينيلاوس : أى زوس ، انا نســـميك « الأب » ، و « الاله الحكيم » :

انظر الينا ، وأنقذنا من ويلا تنا ،
وبينما نسير فى حظوظنا الى عرض اليم ،
مد الينا يدك بالمساعدة : فلمسة اصبع منك ،
تجعلنا نفوز ببلوغ الغاية التى طالما تطلعنا اليها .
كفى المشقات التى عانيناها حتى الآن .
وكثيرا ما توسلت اليكم ، أيها الآلهة ، لتسمعوا
أفراحى واتراحى : لا أستحق مكاره لانهاية لها .

بل أن أسير فى المسالك السهلة ، امنحونى هذه
النعمة الواحدة ،
فتجعلونى سعيدا فى جميع أيام حياتى .

[يخرج مينيلاوس وهيلين]

الكوروس : (الأنشـــودة الأولى)

أيا سفينة سيدون الفينيقية السريعة ،
تطاير الزبد من سيرك ،
يا عزيزة على أبناء المجاذيف :
يصاحبك رقص الدلافين ، أمامك
وخلفك
وعندما لا يكون هناك نسيم
يثير البحر ، تسيرين قدما ،
وهكذا تصيح وسط الهدوء ، وتقول ،
يا ابنة البحـــــر الهـــــادئة (٥١) ، ياذات العينين
السماويتين :

هزى الشراع معرضة
أشرعتك لأى نسيم قد يهب ،
وأنتم ، أيها الجالسون مصطفين عند المجاذيف الصنوبرية
أفسحوا الطريق هناك ، أيها البحارة !
حتى تنزلق السفينة التى تحمل هيلين
الى الشاطىء ، حيث الوطن القديم .

(الرد على الأنشودة الأولى)

وبما ستنزلين بجانب النهر

الزاخر بالماء حتى حافته ، على مقر العذارى الكاهنات
أو ربما بجانب معبد بالاس ،
وستنضمين ثانية الى الرقص •
أو الى حفلات السمر من أجل هواكنث المقتول .
عندما تختلج نبضات الليل فرحا
لذلك الذى أصابته جلة
قذفها فويبوس فى المباراة (٥٢) •
حيث أمر الاله أمة لاكونيا ،
بأن تقدس ذلك اليوم
بذبح الماشية قربانا : ـ
وابنتك التى تركتها عند رحيلك ،
ستجدينها ، تلك التى لم يضىء لها
مشعل الزواج ساطعا •

(الأنشودة الثانية)

وسط جو السماء بأجنحة للطيران
حيث تأتى من ليبيا طائرة من بعيد
جيوش الكراكى ، هاربة من الثلج ،
ومن مياه العواصف المتدفقة ،
قادها رئيسها الراعى فى شتاءات عديدة
بصفارته السريعة الانتقال ،
كما على السهول التى لا تنزل عليها قطرة مطر على الاطلاق ،
وحيث الكروم أرجوانية ، وحيث المحاصـــيل حمـــراء
يدوى بوقه : ـ

أواه ، أيتها المخـــلوقات المجنـــحة ، التى باندماجك ى
سباق أرواح السحب ،
تطيرين بأعناق ممتدة بعيداً ،
تهبط تحت البيلياديس (٥٣) فى هوة النضال ،
تحت ملك الليل أوريون (٥٤) : —
تصيح بالأخبار أسفل منحدر السماء الشاهق ،
الى يوروتاس الهابط ، —
تصيح قائلة « أسقط أتريديس عزة أيليوم
وها هو عائد الى وطنه ! »
(الرد على الأنشودة الثانية)
وأنتما أيها المتطيان عربتكما فى ممرات الجو العليا
أسرعا من الأرض البعيدة
حيث بيوتكما ، يا ولدى توندداروس ، فى الأعالى
وسط بريق أديم النجوم !
وأنت ، يا من تسكن فى أبهاء البيت السماوى ،
كن قريبا منها ، وأرشد الى بر السلامة
هيلين ، حيث تعلو البحار وتضطرب الأمواج ،
بينما فوق الأمواج المتألقة ببريق أخضر ، والتى يعلوها
الزبد
تسير سفينتها .
أرسل الى بحارتها نسمات تنطلق من يد زوس ،
فى الأشرعة المنخفضة التغريد ،
ولوم شقيقتكما على الفراش الأجنبى
قد زال عنها بعيداً ،

ولوم النضال الذى حدث فوق ايدا ، الذى جريمته
وقعت عليها ،
على الرغم من أن قدميها لم تنزلا قط على أبراج ايليوم
التى بناها أبولو •

[يدخل ملوك قادمون من القصر ، ورسـول قادم من الميناء]

الرسول : أيها الملك ، أقابلك فى ابهائك غير مرحب
بى على الاطلاق ،
اذ سرعان ما ستسمع منى أنباء سيئة •

ثيوكلومينوس : ما الخطب الآن ؟

الرسول : أسرع بخطوبة
عروس أخرى ، اذ رحلت هيلين عن البلاد •

ثيوكلومينوس : هل بأجنحة حملتها عاليا ، أو بأقدام
وطئت الأرض ؟

الرسول : أبحر معها مينيلاوس من البلد ، ــ
ذلك الذى جاء بأنباء موته هو نفسه •

ثيوكلومينوس : يا لها من قصة وحشية ! ــ وأية سـفينة حملتها
من البلد ؟ ــ لأن ألفاظك هذه بعيدة التصديق •

الرسول : بالسفينة التى أعطيته اياها ، وبنفس رجالك
ذهب الغريب ــ وهذا بالاختصار ، كى تعلم جلية الأمر •

ثيوكلومينوس : كيف ؟ أود أن أعرف • لم يخطر قط
ببالى ، ان يدا واحدة تستطيع التغلب
على فرقة عديدة الأفراد كهذه ، ذهبت معهم أنت نفسك •

الرسول : بمجرد أن غادرنا أبهاءك الملكية هذه ،
نزلت ابنة زوس الى البحر ،
تخطو بقدمين رقيقتين ، وأخذت تعول بدهاء
من أجل الزوج الذى بجانبها ، ولم يمت •
وعندما بلغنا أحواض سفنك الواسعة ،
أنزلنا الى البحر أسرع سفينة سيدونية ،
بكامل معداتها ، مع خمسين مجذافا والمجذفين •
وبسرعة تم عمل وراء عمل :
فأقام رجل السارية ، وثبت آخر المجاذيف
للعمل فورا ، وبسط آخر الأشرعة البيضاء المطوية ،
وأنزلت الدفة ، وثبتت فيها أربطتها ،
وبينما نحن منهمكون فى العمـــل ، كان هنـــــاك رجـــال
يراقبون كل شيء ، وأعتقد
أنهم بحارة مينيلاوس ، اذ كانوا هيلينيين ،
فنزلوا الى الشاطىء ، وعليهم أسمال من تحطمت سفينتهم ،
وكانوا أقوياء البنية ، رغم منظرهم المتأثر بفعل الطقس ،
ولما رأى ابن أتريوس هؤلاء قريبين منه ، قال
وهو يتظاهر بالحزن الشديد : أيها التعساء ،
من أية سفينة آخائية جئتم ، وكيف ،
تحطمت بكم السفينة ؟
هل تتفضلون بمســـــاعدتنا فى دفن ابن أتريوس الميت ،
الذى تقـــدم له الملكة التوانداريه هذه ، قبرا خـــاويا ؟ ،
فذرفوا دموع الحـــــزن الزائف ، واقـــتربوا من الســـفينه ،
وحملوا القرابين

مينيلاوس • فى ذلك الوقت خامرتنا الشكوك ،
وتبودلت الهمسات من أجل تلك الجماعة المنضمة
من الركاب : ومع ذلك ، مازلنا ملتزمين الصمت
طاعة لأمرك ، ـ لأنك أفسدت كل شىء ،
عندما أمرتنا بأن يكون ذلك الغريب قائدنا
وعندما وضعت جميع القرابين فى السفينة ،
ركبنا قلقين ، غير أن الثور وحده قاوم
وتراجع الى الخلف ، ولم يشأ أن يضع قدما على
« سقالة » السفينة .

بل شرع يخور ويدير عينيه المستديرتين فيما حواليه ،
مقوسا ظهره ، وخافضا قرنيه ،
ولم يدع أحدا يلمسه • واذ صار سيد هيلين مهددا ،
صاح يقول ، « أنتم ، يا من أخضعتم مدينة ايليوم ،
تعالوا وارفعوه بطريقتنا ، نحن الأغارقة ،
ارفعوا هذا الثور على أكتافكم الفتية ،
وألقوا به فى حيزوم السفينة » ـ وما ان قال هذا ،
حتى استل سيفه واستعد ، قائلا ـ « انه ذبيحة للميت » •
فأقبلوا ، وباشارة منه رفعوا الثور
عاليا ، وحملوه ، ووضعوه تحت نصف السطح الأمامى •
وتقدم مينيلاوس فربت على رقبة جواد الحرب ،
وجبهته ، وهكذا سحبه برفق فوق ظهر السفينة ،
وعندما شحنت السفينة بكل حمولتها ،
وطئت هيلين سلم السفينة بقدمها النحيفة ،
وجلست وسط مقر القيادة ،

وجلس مينيلاوس ، الميت بالاسم ، الى جوارها ·
وجلس الباقون بطول جانب السفينة على اليسار وعلى
اليمين
رجلا بجانب آخر ، وقد خبئوا السيوف تحت عباءاتهم ،
ورنت أنشودة المجذفين وطغت
على صوت الأمواج ، عندما سمعنا صوت صاحب العهدة
بالسفينة ·

غير أنه ، ما ان ابتعدنا عن البر مسافة ليست
بالبعيدة ولا بالقريبة ، قال المكلف بالدفة :
« أنستمر في السير ، أم يكفى هذا ،
أيها الغريب ؟ فمن شأنك قيادة السفينة · »
فتقدم الغريب ، « وهذا يكفيني » ، والسيف في يده
وذهب نحو مقدم السفينة ، ووقف ليذبح الثور ·
بيد أنه لم ينطق بكلمة واحدة عن أى رجل مبت ،
وانما حز رقبته ، وصلى قائلا — « أيا ساكن البحر ،
بوسايدون ، وأنتن ، يا بنات نيريوس الطاهرات ،
أوصلوني ، أنا وزوجتي الى شواطىء ناوبليا ،
سالمين ، من هذه الأرض · » وتدفق تيار الدم —
وهذا فأل خير للغريب — للموجة ·
بعد ذلك صاح أحد رجالنا ، يقول : « هذه رحلة غدر !
لماذا نبحر الى ناوبليا ؟ تسلم القيادة ،
يا أمين الدفة ! فيما يختص بالسفينة ! » ولكن ، وقف
من وراء الثور المذبوح ،
ابن أتريوس بطوله المديد وصاح فى حلفائه يقول :

« لماذا تتوانون ، يا زهرة أرض هيلاس ،
فى أن تضربوا ، وأن تقتلوا الأغراب ، وتقذفوا بهم
الى البحر ؟ » ثم صاح فى بحارتك ،
أمين عهدة السفينة ، ردا على أمره —
« أمسكوا ، يا هؤلاء بأية قضبان فى متناول أيديكم ،
فليكسر بعضكم العوارض ، وليخطف البعض المجاذيف
من أوتادها ،
واهووا بها على رءوس الأعداء الأغراب ؛ حتى تتدفق
منها الدماء ! »
فقام الجميع ، أمسك هؤلاء فى أيديهم
أدوات السفينة ، بينما أستل أولئك السيوف ،
وسالت الدماء فى السفينة كلها • ثم رنت صرخة
هيلين ، من كوثل السفينة ، تقول — « أين
شـــهرتكم الطروادية ؟
أظهروها أمام الأغراب ! » فسقط الرجال
وهم يناضلون بوحشية — وقاوم بعض الرجال —
وبعضهم ، ممن رأيتهم
سقطوا صرعى • أما مينيلاوس ، فكان مرتديا الحلة الحربية ،
يراقب كل موضع يشتد فيه الضغط على مساعديه ،
ممسكا السيف باستمرار ، فى يده اليمنى ،
حتى اننا قفزنا من السفينة ، وقذف بالشجعان
من رجالك : وذهب نحو الدفة ،
وأمر المكلف بها بأن يقود السفينة الى بلاد الاغريق •
فرفعوا الشراع ، وهبت الرياح المواتية ،
واختفوا • واذ هربت من الموت ،

هبطت على المرساة الى البحر •
وعندما خارت قواى ، دلى شخص ما حبلا ،
وسحبنى على ظهر سفينة ، وأوصلنى الى البر ،
لأخبرك بهذا • لا شيء أنفع
للانسان من التزام سوء الظن فى حكمة •

الكوروس : رأيت ، فيما يرى النائم ، أيها الملك ، أن ميندبلاوس لم يغب عن مدى بصرك وبصرى ، وانما كان فى مكان ما ، هنا •

ثيكلومينوس : يا ويلتى ! خدعت بدهاء امرأة ، ووقعت ، كما لو كنت قد وقعت فى مصيدة !

انظروا ، هربت منى عروسى ! فلو أمكن أن يلحق بعض المطاردين
بسفينتهم ، ــ فلأبذلن أقصى ما فى وسعى ، لأقبض على الغرباء
كلا ، ولـــكنى سأنتقم الآن من شـقيقتى الخـــائنة ، ــ تلك التى رأت ميفيلاوس فى القصـــــر ، ولم تخبـــــرنى عنه بأية كلمة :
اذن ، فلن تخدع أى رجل ، بعد الآن ، بالتنبؤ •

الكوروس : الى أين تندفع ، يا سيدى ؟ ــ الى أى عمـــــل قاتل سيقودك غضبك !

ثيوكلومينوس : الى حيث تأمرنى العـــدالة أن أذهب : ــ لا تعترضى طريقى !

الكوروس : كـــلا ، لـــن أترك ثـــوبك : انك ذاهب الى جريمة شنيعة !

ثيوكلومينوس : أتسيطرين ، أنت ، أيتها العبدة ، على سيدك؟
الكورس : نعم ، ان قلبى لعلى حق فى هذا الأمر .
ثيوكلومينوس : ليس من اختصاصك أن تشرفى على أفعالى ، فلو تركتنى ...
الكوروس : كلا ، لابد لى من أن أمنعك !
ثيوكلومينوس : من أن أقتل أختى الشريرة ...
الكوروس : كلا ، انها على أعظم حق !
ثيوكلومينوس : تلك التى خانتنى ، ...
الكوروس : بخيانة شريفة ، لقصد العدالة .
ثيوكلومينوس : تلك التى أعطت عروسى لغيرى !
الكوروس : نعم ، لمن كانت من حقه ، ...
ثيوكلومينوس : من له الحق على ممتلكاتى ؟
الكوروس : من تسلمها من أبيها .
ثيوكلومينوس : أعطانيها الحظ .
الكوروس : ولكن القدر احتاج الى هديتك من يدك .
ثيوكلومينوس : ليس من شأنك الحكم فى قضيتى !
الكوروس : من شأنى ، ان نصح الحزم لسانى .
ثيوكلومينوس : أيتها الرعية ، اذن فلست أنا ملكا !
الكوروس : قصد الحق وليس الباطل .
ثيوكلومينوس : يبدو لى أنك تريدين أن تموتى !
الكوروس : اقتلنى ، أما أختك
فلا تقتلها ، برضاى ! اقتلنى اذ أن العبيد
النبلاء يواجهون الموت بجرأة
ليحموا سادتهم ، فمصير الموت ماجد ، ولا يعدله

أى شىء آخر ٠

[يظهر الشقيقان فى الجو فوق منصة المسرح]

الشقيقان : اكظم غيظك ، ولا تندفع فى حماقة ،
يا ملك هذه الأرض ، ثيوكلوميذوس ، نذكر اسمك ،
نحن الشقيقين اللذين ولدت ليدا
هيلين معهما فى زمن مضى ، تلك التى هربت الآن
من أبهائك ٠

انك تسعى وراء زيجات ليست لك :
ولم تخطىء معك ابنة النيريدية ،
ثيونوى شقيقتك ، تبجيلا منها
لمشيئة الآلهة ، وأوامر والدها العادلة ٠
اذ قضى القدر ، حتى هذه الساعة
بأن تقيم هيلين فى أبهائك :
أما الآن ، وقد قوضت أساسات طروادة ،
ولم تعد تعير الآلهة اسمها بعد ذلك ٠
فلن تتوانى هنا ٠ لأن الرابطة القديمة تطالب بها ٠
يجب أن تصل الى وطنها ، وتعيش مع سيدها الحقيقى ٠
أبعد سيفك القاتل عن شقيقتك :
وكن على يقين من أنها تصرفت بحزم فى هذا الموضوع ٠
لقد أنقذنا شقيقتنا ، منذ مدة طويلة ، قبل ذلك ،
اذ جعلنا زوس الهين ،
ولكننا ضعيفان فلا نستطيع معارضة القدر ،
والآلهة الذين أرادوا أن يكون هذا الأمر هكذا ٠
وهذا لك : ـ أتكلم الآن الى شقيقتى :

أبحرى الآن مع سيدك : وستنالين رياحا مواتية ،
ولحراستك ، سنركب ، نحن شقيقيك التوأمين
البحر حتى نوصلك الى بلدك ٠
وعندما تبلغين الهدف ، أى نهاية الحياة ،
سيرحب بك كربة ، مع ابنى زوس ،
وستحظين بنصـــيبك من القــرابين ، وتتســـلمين من البشـــر
هدايا الضيوف معنا : هذه مشيئة زوس ٠
فعندما طرت ، أولا ، من اسبرطة ، أقمت
عند ابن مايا ، – وقت أن انحنى من السماء ،
وسرق جسمك ، حتى لا يتزوجك باريس ، –
وجزيرة الديدبان المواجهة للساحل الأتيكى
سيطلق عليها الناس ، منذ الآن ، اسم هيلينا ،
لأنها استقبلتك عندما سرقت من وطنك ٠
أما مينيلاوس الجائل ، فيعين له قضاء
السماء وطنا فى جزيرة المباركين :
لأن الآلهة لا تمقت الرجال ذوى القلوب الملكية ،
ولو أنهم يعذبونهم أكثر من البشر العاديين ٠
ثيوكليمينوس : يا ولدا زوس وليدا ، هأنذا أترك
نزاعى السابق من أجل شقيقتكما ،
كما لن أفكر ، بعد الآن ، فى أن أقتل شقيقتى ٠
ولتذهب هيلين الى وطنها ، اذا سر هذا الآلهة ٠
اعلما هذا ، أنتما أنفسكما ، يا شقيقى
أنبل أخت ، من دم واحد ، وأعظم الأخوات عفة ٠

مرحى ! من أجر روح هيلين النبيلة –
التى لا توجد فى كثير من النساء !
الكوروس : تظهر الآلهة أعمالها – فى صور متعددة :
فتنجز الآلهة كثيرا من الأشياء التى لا نأمل فيها ·
ولا تسمح بانجار الأشياء التى نأمل فيها :
وتغلق الآلهة الطرق التى لا تراها عيوننا ،
وهكذا حدث هذا الشىء العجيب ·

[**يخرج الجميع**]

هوامش مسـرحية « هيلين »

(١) نيرايد ، والدة فوكوس من أياكوس • حولت نفسـها الى عجل بحر كى تنجو من ملاحقة أياكوس لها ولكن ذلك لم يجدها فتيلا • ولما أرادت أن تنتقم لموت والدها الـذى قتـله بيليوس وتيلامون ، أرسـلت ذئبا يفتك بقطيع بيليوس ، ولكن اختهـا اقنعتها بأن تشفق عليه • ولقد صارت فيما بعد زوجة بروتيوس ملك مصر وأنجبت له ثيوكالوميتوس وايدو التى تدعى أيضـا ثيونوى •

(٢) ابن زوس وأيجيـنا ، ووالد بيلـوس وتيـلامون وفوكوس • ولد فى جزيرة تحمل اسم أمه •

(٣) أى « مشـيئة الرب » • هى ابنة ثيستور وشـقيقة كالخـاس وليوكيبى • بينما كانت تلعب على الشـاطىء أسرها بعض القراصنة وباعوها الى الملك ايكاروس ملك كاريا فصـارت خادمتـه •

(٤) ابن بونتوس وجيا ، وزوج دوريس التى أنجبت منهـا النيرايديس الخمسين • كان يعتبر رجـل البحـر المسن الطيب • يقطن قصرا فخمـا فى قاع البحـر • وكان يملك موهبة التنجيم والقدرة على تغيير هيئته حسبما أراد •

(٥) ابن أويبالوس ملك اسبرطة والحورية باتيا • طـرده أخوه هيبوكون وهرب الى ثيستيوس فى أيتوليا الذى زوجه ابنته ليدا • أعادة هرقل فيما بعد الى عرش اسـبرطة فأنجبت له ليدا كاستور وكلوتمنسترا كما انجبت لزوس بولوكس وهيلين •

(٦) ابنة ثيستيوس ، وزوجة توندراوس ملك اسبرطة •

(٧) يسمى أيضا الاســـكندر • هو ابن برياموس وهيكوبا من طروادة • ولقد حلمت هيكوبا قبل أن تلده أنها ولدت جذوة نار مشتعلة أضرمت النيران فى المدينة كلها •

(٨) هى جونو عند الرومان ، شـــقيقة وزوجة زوس وابنة كرونوس وريا • كانت ملكة الآلهة تجلس مع زوس على العرش ويبجلها جميع آلهة أوليمبوس • كانت فى الأصل ربة القمر •

(٩) اسم • لأفروديتى التى يقال انها ولدت من زبد البحـر الذى سقطت فيه الأعضاء المبتورة من جسد أورانوس •

(١٠) أى بريامو ملك طروادة ووالد باريس وهكتور •••

(١١) رسول الآلهة • ابن زوس ومايا وأحد آلهة أوليمبوس العظام • وهو أيضا اله الريح وله سرعتها •

(١٢) ابن تيلامون وهيســـيونى الأميرة الطروادية التى من نسل تيوكير الأول • كان شقيق أجاكس • حارب تيوكير فى الحرب الطروادية لأنه كان أحد مغـــازلى هيلين • كان يعتبر محـــاربا شديدا وماهرا فى استعمال القوس • حزن على موت أخيه أجاكس • وعند عودته من طـروادة الى وطنه نفاه أبوه ظـــانا أنه قد أخطأ بقتله أجاكس • أبحـــر تيوكير مع زملائه الى ســـيدون حيث استقبله الملك بيلوس والد ديدو ، وقدم اليه المساعدة التى انتصر بها على جزيرة قبرص وصـــار ملكا عليها • فشـــيد بها مدينة سالاميس لتكون المدينة الرئيسية بقبرص وسماها كذلك على اسم بلده • تزوج يونى ابنة ملك قبرص التى ينسب آخر ملوك الجزيرة أنفسهم اليها • ولا تعرف نهاية تيوكير ولكن من المحتمل أن يكون قد مات وهو ملك على قبرص •

(١٣) Aias • هو أجـــاكس Ajax ابن الملك تيلامون ملك ســـالاميس ، وحفيد أياكوس • كان يسمى أجاكس التيلاموني للتمييز بينه وبين أجاكس ابن أويليوس • كان يلى أخيل فى المرتبه فى حرب طروادة •

(١٤) Achilles • ابن الملك بيليـــوس ، ملك تســـاليا والنيرايد ثيتيس وحفيـــد أياكوس • كان أول أبطـــال الحـــرب الطروادية •

(١٥) Thestias • ملك بليورون فى أيتوليا قتل ابنة كالودون بحجة الزنا مع أمه ، ثم ألقى بنفســـه فى النهر • كان والد ليدا وهوبيرمنيسترا •

(١٦) Theonoe • ابنة ثيستور وشقيقة كالخاس وليوكيبى • بينما كانت تلعب على الشاطىء أسرها بعض القراصـــنة وباعوها الى الملك ايكاروس ملك كاريا نصارت خادمته •

(١٧) أحد آلهة الاغريق الكبار • ويسمى أيضا فويبوس ، لوكيوس ، هيـــليوس • هـــو ابن زوس وليتو وشـــقيق توأم لأرتيميس • وهو رب الشمس والتنبؤ والشعر والموسيقى • ورب الشفاء والطهارة • ومؤسس المدن والمستعمرات •

(١٨) كانت الموزيات هن ربات الفن •

(١٩) هن السيرينيس Sirenes بنات فوركوس أو أخيلوس ، وربما كن بنات ربات الفن (الموزيات) تيوبسيخورى أو كاليوبى أو ميلبومينى •

(٢٠) Persephone وتسمى أيضا كورا . وهى ابنة زوس وديميتير ، وزوجة هاديس أو بلوتو . وتعتبر ربة الموت لأنهـا ملكة العالم السفلى وربة الاخصـاب والخضروات لأنهـا ابنة ديميتير .

(٢١) رب الجحيم أو العالم السفلى .

(٢٢) اله الغابات والأحراش .

(٢٣) أحد الديوسكورى وهو اسم يطـلق على الأخـوين كاستور وبولوديوكيس كأبناء تونداريوس .

(٢٤) Danaus . ابن بيلوس وشقيق توأم لأيجوبتوس . انجب خمسين ابنة من عدة زوجات ووعد بأن يزفهن الى أبنـاء شقيقه أيجوبتوس الخمسين .

(٢٥) ابنة أطلس وبلايونى ، أكبر وأجمـل البلاياديس ، ووالدة هيرميس من زوس التى انجبتـه فى كهف على جبـل كولينى Cyllene .

(٢٦) يشير الى بيضتى ليدا ، اللتين خـرج من احداهما كاستور وبولوكس ، ومن الأخرى هيلين .

(٢٧) سطران ناقصان .

(٢٨) احدى ضحايا زوس ، حولت الى دبة . هى حـورية أركادية ترعاها أرتيميس . كانت والدة أركاس من زوس . حولتها هيرا الحقودة الى دماء .

(٢٩) وتسمى أيضا كينثيا . هى ديانا عند الرومان . كانت ابنة زوس وليتو ، وشقيقة توأم لأبولو ، كما كانت تحظى بمرتبة رفيعة بين آلهة أوليمبوس . وتعتبر عادة ربة الصيد .

(٣٠) ملك كوس الذى حزن كثيرا على موت زوجته الحورية

ايثيميا ، فأشفقت عليه هيرا وحولته الى نسر ووضعته بين النجوم •

(٣١) ملك بيسا فى اليس ، ابن أريس وهاربينا ووالد هيبوداميا • لم يرغب أن يزوج ابنته لأنه كان يحبها شخصيا أو لأن احدى الكاهنات تنبأت بأن صهره سيقتله • ولذلك طلب من كل متقدم للزواج أن يجر عربة من بيسا الى مضيق استموس الكورنثى على شرط أنه اذا تغلب على طالب الزواج وهو مسلح فى عربته الشخصية حق له أن يقتله ، ولكنه اذا أخفق فى الانتصار عليه زوجه هيبوداميا •

(٣٢) ابنة كاتريوس وزوجة أتريوس ، ووالدة اجاممنون ومينيلاوس • تزوجت أيروبى بعد أتريوس لفترة وجيزة ، ونشأ الأبناء كما لو كانوا أبناءه •

(٣٣) Erebus • ابن خاوس ووالد أيثر وهيميرا من أخته نوكس • يمثل اريبوس الظلمة وعلى الأخص ظلمة باطن الأرض التى لا يمكن اختراقها ، ولذلك يستخدم اسمه عادة اشارة الى العالم السفلى نفسه •

(٣٤) هو ديونيسوس ، اله الخمر •

(٣٥) ربة غامضة • ابنة التيتان بيرسيس • يخلط بينها وبين ربات أخريات كثيرات وخاصة سيلينى وأرتيميس وبيرسيفونى فأدى ذلك الى فكرة تقول انها كانت تملك ثلاثة أجسام أو ثلاثة رؤوس •

(٣٦) كانت الأطياف والأشباح خدم هيكاتى •

(٣٧) احدى الهيلياديس اللواتى تحولن الى أشجار الحور بعد موت أخيهن فايثون •

(٣٨) ابن بريياموس وهيكوبا • وشقيق كاساندرا التى لها ملكة التنبؤ كأخيها • حارب بشجاعة دفاعا عن طروادة بعد موت هكتور •

(٣٩) Thetis • ابنة نيريوس ودوريس ، ربة البحر ، قامت هيرا بتربيتها وتزوجت بيليوس الذى كان بشرا ، وصارت والدة أخيل العتيد •

(٤٠) ابن بوسايدون وتورو وشقيق بيلياس • تخلص تورو من هؤلاء الاخوة فى صغرهم ولكنهم تربوا على يد راع •

(٤١) ابن زوس وبلوتو • تزوج ديونى وأنجب منها بيلوبس ونيوبى • كان تانتالوس ملكا فى ليديا ذاقوة عظيمة وثروة هائلة وصاحب حظ كبير لأنه كان يدعى الى مآدب ومجالس الآلهة •

(٤٢) يعتبر ديندورف ، وبيدهام ، ونوك ، أن هذه السطور « من ٩٠٣ ــ ٩٠٨ » تذبيلا •

(٤٣) ابن بيلوبس وهيبوداميا ، وشقيق ثويستيس • صار أتريوس ملكا بعد وفاة يوروسثيوس • وكان يحمل حملا ذهبيا يفسر بأنه دليل على قوة من يملكه •

(٤٤) غادر ناوبليوس طروادة بسرعة ، وحده ، فى قارب صيد ، قبل أن يبحر الأسطول الاغريقى ، لكى يعد وسائل تحطيمه •

(٤٥) يبدو النص هنا غير مفهوم تماما ، فاتبعت تخمين جيرام بحسب المعنى العام •

(٤٦) سطر مضاف بالتخمين لملء مكان شاغر •

(٤٧) تضع يدها على قلبها (هيث) •

(٤٨) يشير الى انه يجب أن يعطى حصانا وثورا ، كما يفعل فى الواقع !!

(٤٩) ديميتير التى أضفيت عليها هنا بعض صفات كوبيلى

(٥٠) لم يذكر أسم بيرسيفونى فى الطقوس الدينية ، خشية ايقاظ أحزان ديميتير .

(٥١) جالينى Gaiene ، التى ذكرها هسيود على أنها حورية بحر .

(٥٢) اعتاد الأغارقة أن يقيموا عيد الهواكنثيا فى أموكلاى تخليدا لذكرى هواكنثوس Hyacinthus الذى قتلته خطأ جلة أبولو ، الذى كان يحبه !!

(٥٣) بنات أطلس وبلايونى أو أيثرا ، وشقيقات الهواريس عددهن سبع .

(٥٤) عملاق قوى وصياد رائع الجمال . ابن هوريوس . تقابل مع بلايونى وبناتها فهددهن بهتك أعراضهن مما دفعهن الى الفرار منه .